وقفات مع كتاب
الخطاب الديني

« بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء »

للدكتور

محمد نعيم محمد هاني السَّاعي

إعداد

أسامة بدوي

هدية مع كتاب

(تجديد الدين وتطوير الخطاب الديني)

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

رقم الإيداع: ٥٦٢٧ /٢٠١٧

الترقيم الدولي: ٤ - ٠٤٦ - ٧٤٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨

مكتبة البلد الأمين:

تليفون: ٠١١١١٧١٨٧٢٧

•• مراكز التوزيع:

مكتبة الاستقامة: ٠١١٢٤٥٤٧٠٦٤

دار سطور: ٠١٠٠١٣٣٢٣٧٢ - ٠١١٠٠٦٣٥٠٠٦

وقفة (١)

دعاة التحديث

* لم يكن مُستغرَبًا هذا الكمُّ الهائل من الدعوات الوافدة علينا والمسمَّاة - زورًا وبهتانًا - بدعوات «الإصلاح والتحديث» تجمع الحاقدين والحاسدين. لكنها إفرازٌ لأُمَّة أنهكتها عوامل الإضعاف والإذلال، وزعزعة الثقة بالنفس والذات، ولتصبح مبادؤها وقِيَمُها، وأصول شخصيتها ومعالم هويتها مرتفقًا خصبًا لكل دخيل، وحرمًا مستباحًا لكل ذي نحلة أثيم.

* **إن أُمَّة بلغ من عجزها أن تقاسم عدوها أرضها، وأن تعترف له بحقها، لهي أعجز عندي من أن تطاوله بواقعها في صورته الحالية..**

وإن أُمَّة بلغ من ضعفها وهوانها أن تعود في القرن الواحد والعشرين أحذية الاحتلال، وجحافل الاستعمار مستخدمة أرضها وبحرها وفضاءها وثرواتها، لهي أهون وأضعف من أن تتحدث لعدوها عن خصوصيات عقيدتها وفكرها.

* أُمَّة أكلتها سنون الفقر والتخلف، وسحقت فكرها وإبداعها طواحين الظلم والاستبداد، أن تغدو كالخيمة المهترئة تتلاعب بحبالها وأوتادها رياح الغرب وعواصفه..

* هكذا أراد دعاة التحديث أن يكون أمر هذا الدِّين عبثًا وتطاولًا، تغييرًا وتبديلًا، وليكون أقصىٰ الهدف وغايته في نهاية الأمر الإماتة لجوهر الإسلام ومظهره، والتزوير لشكله وأحكامه وإطاره، ولو حدث هذا فلن يبقىٰ من الإسلام إلا اسمه، ولا من الدِّين إلا رسمه.

*** إن ما نكتبه اليوم لا تباكيًا ولا استجداءً، ولا يأسًا ولا جزعًا، لكن استنهاضًا لِهِمَمِ النُّجباء، واستفزازًا لعزائم الدعاة والعلماء، وتحميسًا لمن شرفهم الله تعالى بهذا الدِّين وحمَّلهم مسؤلية الذود عنه من الحُطَّام والحُكَّام. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.**

* إنَّ شرفَ إحياء معالمِ وسننِ هذا الدِّين هيَّأ الله تعالىٰ له أهلَ الصلاح والإصلاح، طائفة الحق والصدق، استنهض به كذب الباطل من دعاة «تحديث الخطاب الدِّيني» والموعد غدًا يوم القيامة: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات).

* إن قول النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّة عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**][1]. ينبغي أن يكون لأُمَّة الإسلام بَعثًا من مَوات، ويقظة من منام، وقيامًا من سُباتٍ.

(١) أخرجه أبو داود، ح (٤٢٩١)، وصحَّحه الألباني.

وقفة (٢)

يوم يصبح اللص قاضيًا.. والذئب راعيًا

• ذلك يوم تختلط فيه المعايير، فيصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا.

والحق باطلًا والباطل حقًّا، أو يصبح الاحتلال تحريرًا، والتخريب إعمارًا..

أو يصبح التحديث لأدوات الهدم والإفساد وتغيُّر المعالم والشعائر أمرًا ممدوحًا مستحسَنًا. والتجديد لأصول الحياة والقيم أمرًا مذمومًا مستقبحًا..

فلذلك يصبح اللص قاضيًا.. والذئب راعيًا.

إنه يوم لا يحتاج فيه الأعداء إلى انقضاض أو افتراس..

فالشياة والنعاج مِنَحٌ وهِباتٌ.. ولا عجبَ من هذا «عندما ترعى الذئاب الغنم؟!».

❁❁❁

وقفة (٣)

الدعوات الإصلاحية الوافدة (أسباب ودوافع)

• حَسَدٌ..وحِقْدٌ قَديمٌ: لا تزال الكيانات الغربية تنظر إلى الدول الإسلامية على أنها العقدة القديمة والخطر القادم.

فما زالت أوربا أيام تخلفها وانحطاطها وهي تسعى على فتات الحضارة الإسلامية، وتقف ذليلة على أعتاب وأبواب جامعاتنا في بغداد ودمشق والأندلس والقاهرة، مذهولة بذلك الفاتح الجديد القادم من أتون الصحاري، لا يقف أمامه مصرٌ ولا قُطْرٌ، حتى غدت اللغة العربية هي اللغة الأولى في المعمورة كلها، لا يُعتَرف بعالم مهما كان ميدانه إن لم يكن آخذًا بتلابيبها، مستحكمًا بقواعدها وأصولها.. ما زالت تلك الذكريات تشكل عقدة وكابوسًا في عقلية الكيانات الغربية، ولعل ما شهده العالم الإسلامي بعربه وعجمه في تاريخه الحديث من ظاهرة الاحتلال العسكري والتفريق، وتقطيع أوصاله دويلات وممالك وإمارات، واغتصاب أرضه وقدسه.. لعل هذا كله أن لا يخرج عن معنى الانتقام والتفشي والثأر القديم.

فلولا ذلك الجسر من المعارف والأخلاق والتحضُّر الإنساني الذي مدَّه المسلمون عبر أوربا من خلال فتوحاتهم وتجاراتهم وجامعاتهم.. لبقيت أوربا إلى أيامنا هذه في ليل حالك، وظلام دامس من الجهل والتخلف المدني، والانحطاط البشري.

- إلا أن: أوربا ردَّت الجميل بتنكُّر أولًا، وتقتيل وتدمير ثانيًا.

ولم تُحَلّ عقيدتها القديمة، وهذا طباع اللئام معروف ومشهود. وصدق من قال:

إذا أنتَ أكرَمْتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ * وإنْ أنتَ أكرَمْتَ اللَّئيمَ تَمَرَدا**

۞۞۞

وقفة (٤)
أقنعة جديدة.. وصدق الله

* هذا العدوُّ الموتور قد يلبس أحيانًا قناعًا من الحبِّ والوُدِّ وهو يقدِّم كأسًا مسمومة، يكاد سَنا برقها يذهب بالبصائر والأبصار، فيها الموت الزؤام لمن قدمت إليه.

* فلا عجب إذًا أن تأتي الدعوات الإصلاحية المزعومة على هذا النحو: فهذه كأس من مُعَتَّق الإصلاح الدِّيني، وتلك من فاخر الإصلاح السياسي، وهذه كأس من الديموقراطية المنتخبة، وأخرى من الحرية الفكرية، وهذا قناع من الغيرة والشفقة على حقوق المرأة الشرقية «المسلمة»، وآخر من الحسرة والألم على مناهج التعليم الدِّيني وما أصابها من الجهل والتخلف، وآخر يشع تحرُّقًا لرؤية مشرق خالٍ من الأسلحة المدمرة أو التقدم العسكري.. وآخر وآخر، والقائمة لا تنتهي والأقنعة جاهزة حسب الطلب، والكؤوس قد أُترِعَت تنتظر أوامر السيد متى تُقدَّم لكبار المدعوِّين من السُّذَّج والمهابيل.

وصدق الله إذ يقول : ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ .. ﴿١٠٥﴾ ﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ .. ﴿١٠٩﴾ ﴾ (البقرة).

***

والأساس الذي عليه قام الغزو الفكري الغربي وهو أسطورة التفوق المطلق وخديعة الملاك الطيب قد بدأ يتآكل وينهار.

وأصبحت وسائل الإعلام المحروسة بالحديد والنار، لم يَعُدْ رجل الشارع العربي والإسلامي أسير المعلومة الناقصة أو الكاذبة التي تقدِّمها له.

فكان لِزامًا على صنَّاع القرار في الغرب أن يسابقوا الزمن للدفع بأكبر عدد ممكن من دعوات الإصلاح المزيفة وبأسرع ما يمكن للتعجيل في هدم ما تبقَّى للأُمَّة المسلمة من أسباب النهوض والوحدة والعودة إلى مكانها الصحيح في العزَّة والعُلُوِّ والمَنَعَة والريادة والسيادة.

❁❁❁

وقفة (٥)

إذا أراد الله بقوم سوءًا جعل تدميرهم في تدبيرهم

ظنَّ صُنَّاعُ القرار في الغرب أن الأُمَّة المسلمة قد نامت أو ماتت بعد سقوط الخلافة الإسلامية، إلا أن صحوة هنا، وهَبَّة هناك أو كابوسًا مزعجًا في مكان آخر.

نَزْعَة استقلالية وتوجُّه نحو التصنيع والارتقاء العلمي في العراق، وانتفاضة في فلسطين، ويا لها من فاجِعَةِ الفَواجِعِ أن يصنع سلاحه عوضًا عن أن يَسْتَجْدِيهِ من لندن أو باريس أو غيرها من عواصم الغرب.

• فتَمَّ مجابهتُها بالحديد والنار، وتجديد ظاهرة الاحتلال العسكري، ثم يعودون ثانية بعد الجراح والدماء إلى اللعب على وَتَرِ الدعوات الإصلاحية المصحوبة بعَبَرات الحُزْنِ الكاذب، وتأوُّهات الإشفاق الخدَّاع، ليعود الغزو الفكري من جديد، ولكن بأثواب متجدِّدة، وأساليب متطوِّرة، وأرادوا القبض على الأمر بزمامه، ولكن سنَّة مولانا سبحانه وتعالى أن يجعل هلكة الظالم من صُنْعِ يَدِه وقراره، وأن يُرْدِيَهُ فيما يحسبه من فوزه ونجاته..

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

وقفة (٦)
الأصولية..والإرهاب

• (FANDIMANTAL) أصل كلمة الأصولية عند الغرب لا ضيرَ فيها ولا عيب، فمعناها: الشيء الأساسي أو الضروري، أو الأصلُ الذي لا يجوز الاستغناء عنه أو تجاهله.

أما إذا استُعمِلت في جملة تتعلَّق بالإسلام حرَّف العلمانيِّون والمتشبِّهون بالغرب معناها وفقًا لأهوائهم وأهواء أهل الكفرِ.

وإذا قلنا يجب على المسلمين العودة إلى أصول تعاليم دينهم والاستمساك بأصول أحكام شريعتهم وما جاء عن نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. قامت الدنيا ولم تقعد، وانهالت التُّهَمُ على الإسلام والمسلمين.

* نحن نسمِّيها العودة إلى الله تعالى أو الصحوة، وهم يُسَمُّونها الأصولية.

* ولعل أهلَ العداوة لهذا الدِّين يعلمون أن طبيعة الإسلام أنه قابِلٌ للعَوْدِ والحضور في أي وقت وفي أي مكان، وأشدُّ ما يخشاه

أعداء الإسلام أن يعود للإسلام والمسلمين الغزو والتمكين بِعَوْدِ أسباب ذلك، فلم يجدوا بُدًّا من الحيلولة دون حدوث هذا بشتَّىٰ الطرق والوسائل، وكان من بينها مدُّ جسور التغريب والفرقة لبلاد المسلمين، واتِّهام كل من يجهد للعودة إلىٰ أصول الإسلام وتعاليمه بتهمة الأصولية الباطلة أو الإرهاب.

* وليس أَيْسَرَ علىٰ من يُعادِيكَ عنادًا واتِّباعًا للهَوَىٰ من أن يخرج سببًا لعدوانه، أو أن يصطنع ذريعةً لخصومته، وهو يعلم أنه كاذب.

فالخطر الحقيقي والكابوس المخيف كائن في نفوسهم في تلك العودة إلى حقائق الدِّين وأصول تعاليمه، والتي من شأنها أن تنهض بأُمَّة العرب والإسلام من جديد لِتَنْفُضَ عن جسدها ركامًا هائلًا من غبار التِّيه، وتراب الذوبان في هُوِيَّات وقوميَّات الغير.

فلَمْ يَجِدْ حكماءُ الغرب وصنَّاع القرار أقوىٰ ولا أخبث من أن يُصَوِّروا لنا أن العودة إلىٰ الدِّين تخلُّفًا وتمسُّكًا.. غُلُوًّا وتطرُّفًا، وأن تحرير الأرض ومقاومة المحتلِّ إرهابًا لا يختلف عندهم في جَوْهَرِهِ

عن اختطاف طائرة مدنية أو تدمير مبنًى آهِل بالنساء والأطفال والرجال، وما أشبَهَ ذلك من الأحداث التي تقشعر لها الأبدان، وتشمئِز منها النفوس!.

ولا يجدُ اللصُّ أفضل من أن يقتحم أسوارَ البيت وحرمَته عندما يخيِّم الظلام الدامِس على البيت والعقول، ثم يَدخلُ اللص على أهل البيت في صورة شرطيٍّ أو رجلِ إطفاء أو في صورة رجلٍ يفصِل بين المتخاصمين «كدور قوات الأمم المتحدة»، ومن جاء للنجدة جاء للسَّلْب والنَّهْب، ولا أفضل لِلِّصِّ من اختلاط الحابل بالنابل.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

❁ ❁ ❁

وقفة (٧)

إفلاس الأنظمة الحاكمة

* **تَفلِيسُ الأنظمة الحاكمة**: لأن البقاءَ والفَناءَ مرتبطان بمعايير الحكمة والخبرة والدهاء.

* ولكن المسألة عند هذه الأنظمة المفلِسة مرتبطٌ بتأييد الكيانات القوية لأخواتها الضعيفة، ورضائها عنها، أو خذلانها وسَخَطها.

* وأما رضا المولى سبحانه وتعالى وسَخَطُه، أو مصلحةُ الشعوب النائمة «النامية» وضَررها، أو الأمانة والشَّرَفُ وحفظ الدِّين والعهود والمواثيق.. فهذا كله قد اسْتُودِعَ في متاحف السياسة القديمة.

* نعم فما كان في الأمس كُفْرًا له أن يكون اليوم إيمانًا.. فالسياسةُ لا دينَ لها في مذهبهم، **والسياسة في هذا الزمان** هي: الجمعُ بين النقيضَين والتأليف بين الضدَّين.

فالملكية: خيرٌ وفيرٌ، وشرٌّ مستطير، **والجمهورية**: نعمةٌ سابِغَةٌ، ونِقمةٌ حالِكةٌ.

والديمقراطية والحريات: حُلْمٌ جميل، وكابوسٌ مخيف.

والأمر كله مرتبط بمصلحة الأقوياء، وما هو الأفضل والخير لهم.

فإذا كانت الانتخابات والتعددية الحزبية ستأتي بدماء أبيَّة صادقة، وروحٍ عالية وثَّابة لبلدٍ ظل يَرزَح تحت هيمنة الغرب وقروضِهِ اللئيمة، فاللعنةُ وألفُ لعنةٍ على الحريات والديمقراطيات قَلبًا وقالبًا.

ولن يُدَّخَر في قاموس التُّهَم والشنائع شيء إلا قُذِبَ به ورُمِي.

❁❁❁

وقفة (٨)

القول الحق

* لقد اختصرَ القرآنُ بحقائقه الناصعةِ الكبرىٰ كثيرًا من جُهد الدارسين وبحث المفكِّرين والمحلِّلين بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ (البقرة).

* نعم.. كلُّ هذا الضجيج، وما تَسْمعُه من تحليلات، أو ما تراه عينيك من مؤتمرات أو تقرأه في الصحف أو تنقله الإذاعات والفضائيات، وما يُنْفَقُ في سبيل ذلك من الدراهم والدولارات تحت ما يسمىٰ الشرق والغرب، أو الشرق الأوسط الجديد، أو صراع الحضارات، أو تلاقي الحضارات، وامتزاج الثقافات، أو ما يسمىٰ بمؤتمرات الأديان، كل ذلك يَضْمَحِلُ ويذوب أمام الحقيقة القرآنية التي نوَّر الله تعالىٰ بها فِكْرَ المسلمين الآخذين عن ربهم ليتضح لهم الطريق والغاية معًا، فلا تذهب أعمارهم وأوقاتهم وأموالهم وهم يبحثون عن حقيقة الشيء وجوهره، لأن رسالتهم هي هداية البشرية

ودلالتها على طريقة سعادتها في الدنيا ونجاتها في الآخرة.

* كان لابُدَّ أن ينزِل القرآن على من جعلهم ربنا سبحانه حَمَلَةَ هذه الرسالة بما به يَعرِفون طبيعة مَن يخاصِمُهم، أو يَقِف عقبة في تحقيق غايتهم، حتى لا تخدعهم الشعارات ولا الدعوات.

* من هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ .... ۗ ﴿١٢٠﴾﴾ (البقرة).

يحذر الأُمَّة المسلمة أن تقع في فِخاخهم، وشِباك مَكرهم وكيدهم.

• **إنها الحقيقة القرآنية التي تجعلُ المؤمن أكثر حكمةً وأرجح عقلًا، فلا تَضيع الأوقات في المهارات والمجاملات.. فهل من عاقلٍ يعقل عن الله تعالى؟!**

❁❁❁

وقفة (٩)

الدعوات الإصلاحية في سطور

* دعواتٌ تحمِلُ فشلها بيديها ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الأنبياء).

* دعواتٌ تمسُّ الدِّين والأخلاق والتقاليد ولكن نسي هؤلاء الحمْقَى أن دعواتهم اختراع بشريٌّ، وأن الإسلام دين ربَّانيٌّ.

فهي دعواتٌ بشرية لأُمَّة دعوتها ربانية. فهي دعوات ناقصة قاصرة، وأمتنا دعوتها كاملة شاملة؛ لأنها دعوة مَن ﴿يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

* دعواتهم دنيوية، ودعوة أمتنا للدنيا والآخرة.

* دعواتهم لا رصيد لها عند أهلها؛ لأن "فاقد الشيء لا يُعطيه".

* دعوات مُتَّهَمةٌ كاذبة، فلو وقف المحلِّلون لقالوا إنها ليست إلا دعوات للإفسادِ المنظَّم والمحروس بقوة المال والسلاح، لتزدادَ الشعوب إن كانت متخلِّفة تخلُّفًا، أو كانت فقيرة فقرًا، أو كانت مستقرة أو متقلبة الأوضاع أكثر فوضى وتقلُّبًا.

❁❁❁

وقفة (١٠)

نداءات الغرب

❊ أمَا آنَ لكم يا أبناءَ الشرق أن تستنشِقوا عَبير الديمقراطية، والحريات السياسية، وتُطلِقوا سراح المرأة، وتَعزلوا دينكم عن مسرح الحياة أكثر مما هو معزول الآن، فتحصروه في المسجد والمقبرة.. اعزلوا السياسة عن الدِّين.. لا تسمحوا للخطاب الدِّيني أن يكون له دور في قضاياكم الكبرىٰ..

فلا علاقة لفلسطين بالدِّين، ولا لاحتلالِ العراق بالإسلام، ولا لأسلحة الدمار الشامل والمسألة النووية باعتقادٍ ولا إيمان !!

❊ هذه نِداءاتُ الغرب وبعضِ دعوات الإصلاح من أولئك المشفقين المتأوِّهين لجراحات الشرق وأهله!!

إنها نداءاتٌ كبرىٰ، ودعواتٌ ضخمة.. ولكن هل صدَقت هذه الشعارات في بلاد المصدِّرين أنفسهم؟ وكم هو حظُّها من الحقيقة والواقع؟

أم أنها مجرد أَخْيِلَةٍ وأوهام، ومحضُ سَرابٍ، لتكون أمتنا قطيعًا والغرب في صَلَفٌ يَسوقُه!!

❊❊❊

وقفة (١١)

ديمقراطية الغرب.. خدعة في بلادهم

* ديمقراطية الغرب تعني في جملتها (حرية الفرد) أن يقول ما يشاء فيما يتعلق بالحكم والسياسة، دون أن يستطيع أن يكون قادرًا على تحويل فكره أو رأيه إلى قرار سياسي.

* لقد صار معروفًا ومشهورًا عند العارفين بظواهر العملية الانتخابية وخباياها أن الذي يتخذ القرار في وضع فلان في المنصب السياسي ليس هو الشعب ولا أفراده وجماعته البسيطة، إنما هو القابض على زمام المال والنفوذ والمحرِّكون لعَجَلةِ الحياة عندهم: كرؤساء الشركات والمؤَسَّسات الضخمة، والبنوك والمصانع الضخمة، وتارة لا يكون هؤلاء، إنما هم مَن خلف الستار، أناس لا يعرفهم إلا القلة القليلة، والنخبة النادرة «المجتمع السرِّي» «الطابور الخامس» نخبة فاسدة قابلة لفسادها أن تأتمِر وتنتهي بما تُمْلِيه عليها تلك الحركات والجمعيات الخفية.

* وهذه النظرية ليست مقتصرة على المناصب الكبيرة في الدولة، إنما

هي نظرية مضطردة عأُمَّة شاملة لكل منصب قادر على التأثير على الرأي العام والعملية السياسية برمتها (عُمَداء الجامعات، مديرو البنوك والمشافي الكبرى، الإعلام القادر على غَسل الأدمغة وحَشوها بما يناسب الأصابع الخفية اللاعبُ الأساسي والأهم فيما يسمى بمسرحية «الديمقراطية»، شركات صناعة السينما، محطات التلفزة والقنوات الفضائية، الصحف والمجلات، دور النشر والطباعة، المجالس المحلية..).

* ما يَحدُث في الغرب لا يختلف عما يحدث في الشرق من تسلُّط فئة صغيرة على مقدَّرات البلاد والعباد، والفارق في الشكل والإطار.

*** في الشرق استبداد متخلِّف بليد، أما الغرب فاستبداد ملفوف بلفافة من لباقة التحضُّر والتقنية وباقة من زهور القانون قد أعمت تلك اللفافة بأناقتها، وأذهلت تلك الزهور لجمالها وعبق ريحها الأبصار والبصائر، فلا ترَى إلا حرية وديمقراطية وتعدُّدية سياسيَّة...**

❀❀❀

وقفة (١٢)

انظر من يتكلم

هكذا يقول الأمريكان. نعم .. لقد كان آخر من يجوز له أن يتكلم عن المرأة وحقوقها وتحضُّرها وسعادتها هم الغربيُّون.

* هل يمكن أن يتحوَّل شَقاء المرأة عندهم إلى سعادة، وجحيمها إلى نعيم؟

* هل يمكن أن يتحوَّل استرقاء العِرض والشرف إلى حرية وانفتاح؟ والتعب والكد في ميادين العمل المرهقة إلى استقلالية وشخصية عنيدة؟

* هل يكون التفكُّك الأسري وضَياع الأولاد لغياب الأمِّ عن بيتها سببًا لرَخاء اقتصادي وزيادةٍ في الدخل اليومي؟

* هل يمكن أن تتحوَّل الخيانة الزوجية من الطرفين إلى فَلْتَةٍ مغفورة، وأخطاء طبيعية؟

وهل هذه المرأة التي يُريد الغرب أن يصدِّرها إلى البلاد المسلمة؟! خابت إذًا وتَعِسَتْ.

❁❁❁

وقفة (١٣)
فصل الدِّين عن السياسة «كبرى الخدع وأدهاها»

* قد يكون الدِّين في الغرب لا علاقة له بتفاصيل السياسة وقوانينها الحزبية أو المدنية، إلا أن الحقيقة هي أن الفكر الغربي برمَّته المتعلِّقة بالسياسة الخارجية والتي لا مساس لها ببلاد المسلمين على وجه الخصوص موجَّهٌ توجيهًا دينيًّا يعتمد على فكرة الصَّليبِ والهلال، والصراع القديم بينهما.

فالغربُ عندما يصدِّر تلك الأغطية والأقنعة لنا من الشعارات واللوائح والقوانين والعلمانية والليبرالية إنما يعمل على تعمية الحقيقة واجتثاث العقيدة الدِّينية والفكر الإسلامي من أصله.

وبناءً على هذا يجب أن تكون القضايا الدولية المطروحة على الساحة السياسية العالمية بعيدة كل البعد عن الدِّين.

فلا يجوز عند رجال السياسة الغربيين أن تُلبَسَ قضية فلسطين لباس الدِّين أو العقيدة، حتى لو قال اليهود إنها أرضُ الميعاد، ولا يجوز لقضية البوسنة وأفغانستان واحتلال العراق وتمزيق سوريا وتقسيم السودان وأحداث الفوضى في مصر وليبيا وتونس واليمن

وغيرها وأن يكون للخطاب السياسي فيها أي رائحة للتدين.

*** ولا مانع أن يكون الدستور في مصر «مثلًا» يَسمَح للنصارى التحاكم إلى الإنجيل، ولا يسمح للمسلمين التحاكم إلى القرآن والسنة، مع الفارق الكبير بينهما.**

* انظر كيف يكون الدِّين عندهم صالحًا للترويج لحربٍ ظافرة، أو احتلال غانم، أو فكرة مهيمنة.

* ألا تتعجَّب من قولهم: «فليبارك لكم الرب» وهو يودِّع جيشًا لاحتلال بلد يجعل عاليَه سافله بطائراته الحربية وأسلحة الدمار الشامل الفتاك!!

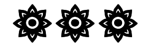
تأييد لأي خطوة من شأنها أن تُحجم المسلمين دينًا واعتقادًا، وتاريخًا وأخلاقًا، وطموحاتٍ وآمالًا.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ...﴿٢١٧﴾﴾ (البقرة).

* انظر كيف استطاعت الجهود المعادية للإسلام بوسائل شيطانية أن تقضي على الهُوِيَّة الإسلامية والشعار الإسلامي في دولة الخلافة

الإسلامية، وتأتي بعد ذلك على حَواضِرِ الإسلام وأقاليمه تقطِّعها قطعًا وتمزِّقها إربًا، ولتحيك بأصابع المكر الغربي لباسًا جديدًا للشرق، وتصنع شعارًا مختلفًا لأبنائه بعيدًا كل البعد عن دينه وتاريخه وحضارته، ولتحتفظ أوروبا بكياناتها الدِّينية وحتى شعائرها وصلبانها في أعلامها، ولكن بغطاء من المدينة الحديثة والتحضُّر الجديد، ملخَّصٍ بكلمة إلحادية سِحرية تسمَّى «العَلْمانية».

*** إنها بعض علامات الساعة التي تذكِّرنا بطبيعة هذا الصراع في آخر الزمان، إنه الإسلام والمسلمون، والصليب والروم. فهل من مدَّكِر؟!**



وقفة (١٤)
دعوات متَّهمة كاذبة

* الدعوةُ إلى إصلاح المرأة الشرقية أو قُلْ هدم الأسرة الشرقية وتفكيك أوصالها.

* إنهم يريدون امرأة شرقية متحلِّلةً من أخلاقها، ومُنسلِخَةً عن تعاليم دينها، خالِعةً لحجابها، خائِضةً مخاضات النساء الغربيات في نوادي ومحافل الرجال، فإذا انحلَّت المرأة الشرقية انحلَّت معها الأسرة بأكملها.

* ماذا يعني أنَّ الغرب يتغنَّى بعَرْضِ صور النساء الأفغانيات اللاتي خلعن البرقع والحجاب؟ إنهم ينتشون إذا رأوا بنات الشرق يرقصن في نوادي الديسكو والملاهي الليلية، ويسمُّونها بظاهرة «الغربنة».

* كم من السَّخَفِ أن يُنقَلَ خبرُ تاجر مسلم وهو يمارس مهنته التجارية في بيع اسطوانات الغناء والأفلام الماجنة على أنها علامة على خطوة مهمة في طريق التحضر والتقدم المدني.

* وكأن سماع الغناء سينفث فينا روح العزم والنهضة لينقلب شريط الغناء أو الفيلم إلى مصنع ذري أو سفينة حربية أو طائرة نفَّاثة.. وكأن المعطِّل لأُمَّة الإسلام عن التحضر والتقدم منع الأغاني وبيع الاشرطة.. أو كأن المرأة الشرقية إذا خلعت حجابها ستكون أقدر على صنع دواء أفضل أو علاج أحسن.

* * *

*** المرأةُ المسلمة... ومملكتها المحسودةُ:**

* لقد عرَف الغرب ما للمرأة المسلمة الشرقية من قَداسة وعِزٍّ وشرَف ومكانة اجتماعية بفضل الإسلام وتعاليمه وأحكامه الغراء.

* لقد عرفوا أن الإسلام سبَقَ أوربا والغرب كله في ميدان حقوق المرأة ورعاية طبيعتها ومشاعرها، وأنها ما زالت تنعم بالدفء والترابط، ولا زالت محميَّة بفضل تعاليم الإسلام من غوائل الإدمان والخيانة والقطيعة والأمراض النفسية.

* عرفوا أنها ملكة بدون صولجان ولا تاج، تغدو وتروح في مملكتها عزيزة شريفة مصونة، سواء كانت أمًّا أو بنتًا أو كنَّة أو زوجةً أو أختًا، أو

حتى جدَّة أو عمَّة أو خالة.

* عرَف الغرب ما آلت إليه الأسرة في الغرب البائس من تفكُّك وانحلال وتشرُّد واختلاط نسب و... فاسْتَعَرَتْ في النفوس الأحقاد، واشتعلت في القلب البغضاء والحسد، فلم يَرُقْ لأولئك بالٌ، ولم تَقَرَّ لهم عينٌ، حتى جزموا في قرارة نفوسهم أن لا بد من تدمير تلك المملكة وتهديمها على أهلها، فلم يجدوا أفضل ولا أنجح من دعوات الإصلاح الكاذبة مَطِيَّةً توصُّلًا لبغيتهم الخبيثة وأمنيتهم الخسيسة.

فراحوا يروِّجون لِنِحْلَتِهِم السوء بألف أكذوبة وأكذوبة، حتى ظن السُّذَّج أن حجاب المرأة المسلمة، وتماسك الأسرة المسلمة، وأخلاق المجتمع المسلم، وحقوق المرأة الشرقية، ولحوقها بركب الحضارة والمدنية الحديثة (التعيسة).. كل ذلك ضَرْبٌ من التناقضات لا يجتمع أحدها مع الآخر.

لقد تناسَى هؤلاء وغيرهم أن شِريان حضارة الشرق المسلم، ووقودها الفاعل إنما كان الإسلام بشموله وكماله ومنهجه العالي في ميادين الاقتصاد والحكم والاجتماع والعلم والمعرفة.

* وأنَّ المرأة المسلمة كانت أسبقَ من قرينتها الغربية في الحصول على أسمى ما تطمح المرأة أن تحصل عليه وإلى اليوم. ابتداءًا بالاعتراف بكيانها المستقل، وانتهاءًا بحقوقها المدنية والقانونية، ومرورًا بقدسية مهمتها في الحياة.. أُمًّا وزوجة تُشارك الرجل في صُنْعِ لوحة جميلة من البناء الأسري القائم على الألفة والمودَّة، والصدق والإخلاص، والعفَّة والشرف، والتعاون على أساس من البِرِّ والتقوى، وكريم الأخلاق، وأن منهم الآلاف من الطبيبات، والعالمات، والمفكِّرات، متزيِّنات بسيما العفة والطهر والشرف.

*** أما حال المرأة الغربية المزاحمة للرجل في رَدَهات العمل والسياسة وصالونات الأحزاب فهو شرف ممزَّق، وبيت مخرَّب، وأُمَّة تَنخَرُ عودها بنفسها.**

امرأةٌ عالية الصوت جريئة الفؤاد، وبنتها تحت تأثير المخدر والسكر، وزوجها يعربد بكل أناقة ولباقة. فأين سعادة هذه الأُمَّة؟!!

❁❁❁

وقفة (١٥)
الدعوة إلى إصلاح مناهج التعليم

* ظنَّ السُّذَّج أن الغرب قد تسيَّد منابر العلم، وتزعَّم مواكب المعرفة، وحُقَّ له أن يتكلم في مناهج العلم، ومقررات الدرس والبحث عند المسلمين، ولو كان في الأمر منازعة لأصول الدِّين أو بتر لآية قرآنية أو حذف لحديث نبوي.

* ظن الغرب بغروره برقيه العلمي إلى درجة يستطيع بها أن يتألَّى على الله تعالى، وأن ينافس ينبوعه الوحي السماوي، وما يصدر عنه من توجيه وإرشاد، وجرأته لا حدود لها.. واغتراره كذلك.

* وليس الأمر مستغرَبًا في حق من قطع الصلة بينه وبين الله عزّ وجل، وظن أنه خُلِق سُدًى، وأنه الآمر الناهي في هذا الكون.. نعم ليس عجيبًا أو ولا مستهجنًا ما يصدر عن الغرب من إملاءات وتوجيهات تخصُّ التعليم ومناهجه في بلادنا.. إملاءات وتوجيهات خالية من أدنى معاني اللباقة وأصول التعامل مع شعوب لها تاريخها وثقافتها وأخلاقها وحضارتها الضاربة في أعماق الأرض.. **ولكن إن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ أمرُ المسلمين! كيف قبِلوا على أنفسهم وهم الأمناء**

على هذا الوحي، أن يَستخِفَّ بهم دعاة السوء لهذا الحدِّ الوضيع؟!!

* كيف أذعَنوا لتلك الدعوات الجريئة الصَّلِفَةِ، فراحوا بالقول والعمل يغيِّرون ويبدِّلون ويحذفون ويقصُّون، حتى طالت أصابعهم المرتعشة كتاب الله تعالى، وأحاديث رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والمعاهد والمراكز الإسلامية التي تُعَلِّم الكتاب والسنَّة، وحتى نالت قضايا الأصول والمصير لأُمَّة الإسلام نصيبها من عبث العابثين وفساد المفسدين؟!!

فإلى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* **ولك على سبيل المثال:** إذا أصبح تعليم أولادنا الحَمِيَّة الدِّينية لاستِنقاذِ فلسطين من الغاصِبِ المحتلِّ عيبًا مَعْرِفِيًّا وسَوأةً علمية..!

انظر كيف اختلط حقُّها بباطلِ غيرها، وسارقُها بحاميها؟ هل يجوز أن يُدَبْلَجَ الصراع بين اليهود الغاصبين المحتلِّين وبين أصحاب الأرض والحق إلى صداقة حميمة وبيع للحقوق بلا ثمن؟!

أهذا إصلاح للتعليم أم إفساد له؟! أهذا تطوير للمناهج أم تحرير وخذلان لها؟!

ولم يكفهم ذلك حتى حلَّت بالمسلمين أعظمُ مصيبة مِن عَلْمَنَة في دساتيرهم وقوانينهم وحياة التشريع فيهم عندما عزلوا الإسلام ودستوره وقرآنه عن معظم مرافق الحياة وميادينها، وحصروه في المساجد والمقابر والأحوال الشخصية.

ولم تكفهم تلك العَلْمَنَة المستوردة حتى زادوا الطين بِلَّةً واستوردوا عَلْمَنَة أخرى لا تقِلُّ خطرًا وسوءًا عن سابقتها، عَلْمَنَة تدخلت في حِصَّةِ الدِّين ومقرر القرآن والحديث، **فعزلوا روح الأُمَّة عن جسدها، وشرَفها عن قوامِها وكيانِها..**

* إن عَلْمَنَة التعليم معناها عند الغربيين للمسلمين: أن اعزلوا واقعكم، وحقائق القرآن والتاريخ عن قاعات الدرس والتعليم، فلا يجوز أن ينشأ طالب المدرسة في بلاد المسلمين على كراهية المغتصب والمحتلِّ، «فلا يكره الصهاينة لأنهم احتلوا القدس وفلسطين، ولا الأمريكان لأنهم احتلوا العراق وأفغانستان، ولا روسيا لأنها احتلت الشيشان، و..»، ولا يجوز أن تعلِّموه أن هناك شيئًا يسمى حق العودة واستعادة الأرض، ولا يجوز أن يكون داخلًا في مناهج فكره أن هناك: الكفر والكافرين والمنافقين والفاسقين، يجب أن يكون ذلك

كله خيالًا وسرابًا لا يتناسب شيء منه مع تلك القفزة العلمية والحضارية التي يشهدها العالم كله «ولنترك النصارىٰ في كنائسهم يُكَفِّرون كلَّ من لا يعترف بألوهية المسيح، واليهود يعتبرون العالم كله عبيدًا لهم وهم الأسياد».

* لا يجوز - عندهم - أن يفهم الطلاب في بلاد الإسلام أن الحَصانة الأخلاقية والحماية الاجتماعية لا تتأتَّىٰ إلا عن طريق الدِّين والأعرافِ والمبادئ والأخلاق، وإنما لكم أن تنعموا بها عن طريق مزيد من الانفتاح الاجتماعي ومزيد من الثقافة الجنسية، والاختلاط بين الجنسين فكرًا وعملًا..!!

*** تبًّا لهم.. وكأنهم يقولون بلسان باطلهم لا يَصِحُّ لنا أن نقدِّم لكم تحريرًا (مزوَّرًا)، ولا ديمقراطية (كاذبة)، ولا حرية (فاسدة)، ولا معونات اقتصادية أو عسكرية (خبيثة) حتى نرى في مدارسكم أو جامعاتكم وسائر مرافق حياتكم - كما هو الحال عندنا - اغتصابًا وتحرُّشًا وإدمانًا وانتحارًا وقتلًا وأمراضًا فتَّاكة..**

إنها حَقًّا تكنولوجيا الانحطاط، وإنها حقًّا ثعلبة فوق ثعلبة..!

* معروف أن سياسة الغرب تكيل بمكيالين، أو بمكاييل متعددة

حسب الطلب، وحسب ما تعطيه المصلحة والحاجة.

فللغرب أن يدعو زعماء الشرق الأوسط «كما يسمونه ولا يريدون أن يقولوا الدول الإسلامية العربية» لتخلية المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، وللغرب نفسه أن يستثني الصهاينة في دولة فلسطين المحتلَّة من ذلك.

* وللغرب نفسِه أن يُطالب مثل باكستان بوقف البرامج النووية، وهو نفسه يُقيم علاقات اقتصادية قوية مع جارتهم الهند «دولة الهندوس»، وهي تستعرض قوتها النووية جهارًا نهارًا، وللغرب أيضًا أن يُطالب كوريا الشمالية بوقف برنامجها النووي، وأسلحة الدمار الشامل الغربية تُتْخِمُ الترسانة العسكرية لكوريا الجنوبية.

* وللغرب أن يُبدي أسفه وشفقته لما حلَّ بأفغانستان أيام الغزو الروسي فيتدخَّل بألف حيلة لإضعاف الآلة الروسية، وتجده يقف موقف المحامي المدافع عن حق روسيا في سحق المقاومة الشيشانية وتدمير عاصمتها علىٰ مَن فيها.

وهو نفسه الغرب الذي بارك وشجع وشارك أمريكا في غزو أفغانستان وتدميرها وسحق أهلها.

❃ وللغرب أن يعتبر حق المطالبة باسترداد الأرض المغتصبة في فلسطين وسوريا تارةً يراه باطلًا لا أساس له، وأنه معوِّق للسلام، وتارة يعتبره أمرًا قابلًا للنقاش والتفاوض، وهو في الوقت نفسه لا ينفكُّ عن دعم الغازي والمحتل والمعتدي الغاصِب بالمال والسلاح والإعلام. وهكذا هي فذلكة المسألة برمتها.. قوي.. وضعيف، فهل يجوز لأُمَّة الإسلام في الشرق وغيره أن تستقبل دعوات الإصلاح المزعومة الوافدة إلينا من الغرب ممن تعددت معاييره وتلونت قيمه وموازينه؟!

« **اللهم لا، إلا أن تكون هذه الأُمَّة قد رَضِيَت بالغرب دِينًا، ورضيت لنفسها أن تعيش أبد الدَّهْرِ ضعيفة مستذلَّة حتى في فهمها وفِكْرِها..!!!** »

❃❃❃

وقفة (١٦)
أسباب الدعوة لتحديث الخطاب الدِّيني

* عَلِمَ الغرب مدىٰ تأثير الخطاب الدِّيني علىٰ الشارع الإسلامي، وقوته في توجيه الفكر السياسي، وقدرته علىٰ مواجهة الدعوات الوافدة من الغرب بدعوىٰ التطوير والإصلاح، فاخترعوا دعوة خاصة لهذا الغرض عرفت بـ «تحديث الخطاب الدِّيني» بدءًا بخطبة الجمعة، ومرورًا بالبرامج الدِّينية المسموعة والمرئية، والمعاهد والمدارس الإسلامية.

* والمساهمون في هذا التحديث ما بين قاصِدٍ عامِدٍ، وما بين مستعمَل ساذَجٍ، ساعد علىٰ ذلك:

١. الفساد الأخلاقي وموجاته التي لم تترك مِرفقًا إلا طالته.

٢. الفقر والمجتمع المَخْمَلِيُّ «الثراء»، وازدياد الهُوَّةِ بين الطبقة الكادحة والمجتمع المخملي.

٣. الحرب علىٰ ما يسمَّىٰ بالإرهاب، وما تلاه من اقتحام أفغانستان، واحتلال العراق، وانتفاضة فلسطين، وحرب التضييق علىٰ الإسلام

والمسلمين في أنحاء العالم.

٤. الفضائيات والتواون بين تياري الإصلاح والفساد.

٥. الحكومات العربية والفراغ السياسي، فقد فقدت كثير من هذه الحكومات رصيدها عند شعوبها فيما يتعلق بطموحات الحلول الاقتصادية وآمال استعادة الحق والمقدسات.

فلا بدَّ للغرب من المسارعة في العمل على توجيه الخطاب الدِّيني وتحديثه بما يكفل عدم الإخلال بمنظومة مصالحهم في المنطقة وتخدير الشعوب.

٦. سياسة التدخل السافر في الشرق وتحييد الخطاب الدِّيني بحيث لا يُشَكِّل خطرًا على ما يسمَّى «بالنظام العالمي الجديد» الذي يُعيد للأذهان شريعة الغابِ أو أشبه ما يكون بأفلام «الكاوبوي» البطل العظيم الذي استباح للوصول لغايته كل حرام، وخرق لنيل بُغيته كل شريعة وقانون.

فليس من المستغرَب في عُرف هذا الزمان أن يكون الاحتلال العسكري في منطق «الخطاب الدِّيني» تحريرًا، ولا أن يكون التهديد

بفرض الديمقراطية والحرية السياسية بالقوة كذلك في منطق «الخطاب الدِّيني» عدالة تحميها السماء، ولا أن تكون الدعوة لخروج المرأة من حجابها إلى ساحات الانتخابات وصناديق الاقتراع، تزاحم الرجال بفتنتها وزينتها، أن يسمَّى هذا وفي ميزان «الخطاب الدِّيني» المحدَث إنه الإسلام بعينِه والدِّين بذاته.

٧. عَلمانية في الشرق مُهْتَرِئَةٌ والإسلام الحاضر الغائب: فهو غائب بقوة القانون، وحاضِرٌ بقدرة من خُلُق الشرق والغرب، غائب بـ «فرمان السلطان» وحاضر في العقل والوجدان، وحتى لو أراد الماكرون أن يحصروه في زوايا المساجد وأركان البيوت الضيقة، وإذا بهذا الدِّين يتفجَّر من داخل المساجد شلالات من الحياة والروح الوثابة، ويَشِعُّ بنوره الوضَّاء ليخترق الجدران المظلمة، وليعود ضياؤه على أبنائه بالأمل الباعث على مستقبل مليء بالبشارات والخيرات.

* لقد عرَف الغرب هذه الحقيقة فلم يكن لهم بُدٌّ من التفكير والتقدير في تلك العلمانية المهترئة التي أصبحت سلامًا عليهم لا لهم، ففكَّروا وقدَّروا، ثم فكَّروا وقدَّروا، فقُتِلوا كيف قدَّروا.

٨. لن يَفُلَّ الحديدَ إلا الحديدُ: هكذا قالوا، ولن يَقوَىٰ شيء علىٰ

ثَنْيِ ذراع هذا الدِّين إلا الدِّين نفسه، ولن يُنافِسَ دعاة الحق والبصيرة إلا دُعاة الهدم، يُشبِهونهم وليسوا منهم، يُحاكونهم في منطق اللسان، ويخالفونهم في منطق الجنان، أشكال ورسوم ليس لها من حقيقة هذا الدِّين إلا اسمه.. وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما وصفهم في آخر الزمان بـ: «**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها**».

فكانت هذه بُغية تحديث الخطاب الدِّيني لتثبيت أركان العَلمانية من جديد، ولكن بأصابع لا تُتَّهم ولا تُدان.

❁❁❁

وقفة (١٧)
تحديث الخطاب الدِّيني

* لا يُمكن للخطاب الدِّيني أن يبتعد في جوهره ومضمونه وفحواه عن الإسلام، لأنه المعبِّر عنه والمترجِم له، لذلك يكون خطاب هداية وخير وصلاح ودلالة على الصراط المستقيم، وإرساء لقواعد الحق والعدل.

* فإذا رأيت في الخطاب الدِّيني شيئًا غير ذلك فاعلم أنه ليس خطابًا دينيًّا وإنما شيء آخر. **لأن الإسلام بطبيعته لا يقبل التجزئة أو التحريف أو التخريق أو الترقيع.**

* هذا عن الأصل في الخطاب الدِّيني ومضمونه، أما صفات هذا الخطاب فهي كذلك بعض صفات هذا الدِّين وسماته وأخلاقه بالدليل، مثل:-

* **الشمولية:** فينبغي للخطاب الدِّيني أن يكون شاملًا التوحيد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، والسياسة والاقتصاد، السلم والجهاد، العلاقات الدولية، الموت والحياة، الدنيا والآخرة، الجامع والجامعة، الطب والقضاء، الكسب والإنفاق.

* **الواقعية:** يتعامل مع الإنسان جسدًا وروحًا، عقلًا وعواطف،

قلبًا ونفسًا.

* **معايَشة للأُمَّة وقضايا الساعة:** فقد كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: [**مابال أقوام يفعلون كذا وكذا....**] مُعايَشَةٌ للحَدَثِ وتفاعل مع قضايا الناس وأحوالهم.

* **الحق والصدق:** قال تعالىٰ: ﴿**وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ**﴾ (الإسراء:١٠٥)، ﴿**جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ**﴾ (الإسراء:٨١)، ﴿**وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩**﴾ (التوبة)، ﴿**وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ**﴾ (الزمر: ٣٣).

فينبغي للخطاب الدِّيني أن يكون حقًّا لا يخالطه ذَرَّة من باطل، وصدقًا لا يَشوبُه قَطْرَةٌ من كذِب.

ولو عرَف الناس هذا الأمر من دينهم لقدَّسوا المعلومة الدِّينية، ولصار لأصحاب هذا الخطاب من الحُرْمة والهيبة والتعظيم أكثر من تعظيم الناس للمعلومة الفيزيائية أو الكيميائية أو الطبية.

* **النصيحة:** قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: [**الدِّين النَّصِيحَةُ**] قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: [**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**].

نصيحةٌ خالصةٌ حقًّا وصدقًا تبتغي بها صلاح الناس وخيرهم في

الدنيا والآخرة.

* **الأمانة والنزاهة:** فمن شرَّفه الله تعالىٰ أن يكون الناطق باسم هذا الدِّين، وأن تُلقَىٰ علىٰ عاتقه هذه المهمة الثقيلة، فيتحدث نائبًا عن الإسلام.. فعليه أن يعلم أنها أمانة قد غلَّته بأغلالها، لا يفكُّه منها إلا أن يحفظها حفظ القويِّ الأمينِ، فصاحبُ الخطاب الدِّيني هو مستودَع أمانات الخلق فيما يتعلق بصلاح دينهم ودنياهم.

* **الحكمة:** هي رائدة الخطاب الدِّيني، وصمام أمانها، لأنه يُرجَىٰ منه الخير والهداية، وإرساء قواعد الإصلاح وسدُّ أبواب الشرِّ والفساد.

فإذا رأيت خطابًا دينيًّا يصدع بحق ليبني صروحًا من الباطل، أو يهدم صروحًا من الحق، أو يتذرَّع بالحلال ليصل إلى الحرام بعينه، أو يتوصَّل إلى الحلال بالحرام، أو يتحايل بالخير ليصنع شرًّا، أو يتقنَّع بالطهر والعفاف لينشر فُحشًا وفجورًا..

فاعلم أن هذا الخطاب هو أجدر أن يكون خطابًا شيطانيًّا لا دينيًّا.

* **ترتيب الأوليات:** فلا بدَّ من مراعاة الأحداث والأزمان والظروف، ونوع المسائل والقضايا ليَعِيَ كلٌّ حقَّه وقدره من غير زيادة أو نقصان، وليراعي نوع الجمهور وحاله وزمان خطابه.

❁❁❁

وقفة (١٨)

صفات الناقلين للخطاب الدِّيني

الخطاب الدِّيني معلومةٌ ربانيَّة موثَّقة تعلَّقت بها مصالح العباد في الدنيا والآخرة، فلا يجوز لأحد أن يوقِّع عن ربِّ العالمين إلا بإسناد صحيح، وفهم سليم، ولغة صحيحة، وخُلُق ظاهر وباطن.

* **فالعلماء ورثة الأنبياء:** فمن يحمل رسالة الأنبياء ويتشرَّف بنقلها إلى الناس لا بدَّ له أولًا أن يَحمِل عن الأنبياء أخلاقهم وسندَهم.

* وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطابه ينقل للناس عن ربه لفظًا وفهمًا، ويؤيد ذلك بعملِه وحركة حياته، ويحذِّر من جماعة ينقلون حديثه وخطابه من غير فهم، وأن عسى أن يكون المبلَّغ أوعَى لخطابه من المبلِّغ نفسِه.

* ومن هنا برزت أهمية العلماء والفقهاء الناقلين للكتاب والسنة ممن اكتملت لهم آلات الفهم والحفظ والاستنباط. لذلك كان لا بد لمن يتصدَّر مجالس الخطاب الدِّيني أن يتلقَّى عن العلماء والفقهاء،

وأن يستكمل آلات الفهم وأدوات التأهل، لا أن ينتحل شخصية الناقلين له بمجرد قراءته بعض العلوم على نفسه.

فمن علَّم نفسه بنفسه؟! فهذه جملة سخيفة لا تتفق بضاعتها في سوق الطب أو الكيمياء، فالمعلومة الشرعية أجدر وأولى.

* كل فقيه أو عالم هو داعية.. وليس كل داعية فقيهًا وعالمًا، [**فَالْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**][1]، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وكم ابتُلي الناس، ولا أضرَّ على الدِّين من عالمٍ استرخص بطاعته فباعها بغرض من الدنيا قليل، أو قارئ لا يَدري قدر ما يحمله، فجعله هنا وهناك يبتغي دنيا فلان وعلان، وكلاهما رجلُ سوء قد بدَّلوا نعمة الله جحودًا وكفرًا « يعني كفران النعم ».**

❁❁❁

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ح (٥٢١٩)، ومسلم: ك: اللباس والزينة، ب: النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، ح (٢١٢٩).

وقفة (١٩)

مظاهر تحديث الخطاب الدِّيني

إن عَلْمَنَة الخطاب الدِّيني، وتغييبَ غاياته وأهدافه الكبرىٰ هو مَرْمَىٰ هدف الأعداء، ومن مظاهر ذلك:-

* **حذفُ كتابِ الجهادِ:** لأن الجهاد ذِرْوَةُ سَنامِ الإسلام، وعنوان شرَف الأُمَّة وعزَّتها، وهو الذي لا يجعلها مطيَّة في يد غيرها، لذلك كان من بين أوليات تحديث الخطاب الدِّيني عند الدخلاء أن يأتي مِقَصُّ التحديث علىٰ الجهاد من أصله.

فلا يجوز ذِكْرُه، سواءٌ في خطبة جُمُعة أم في درس أم محاضرة، أم كتاب مدرسيٍّ، أم قصة للأطفال، أم برنامجٍ دينيٍّ، بل لا بد من حذفه، أو التعتيم عليه، أو تحويره تحريفه؛ ليبقىٰ علىٰ لسان الخطباء والفقهاء ودعاة الإسلام تاريخًا مضىٰ، وأثرًا عفا عليه الزمان، وما كان منه في قديم الزمان كان حربًا دفاعية اضطُرَّ لها المسلمون الأوائل من أجل حفظ حياتهم، أو استرداد بعض ما تركوه في مكة من طعام ومالٍ وشراب.

* أو يروِّجون لما يروِّج له المستشرقون من أحاديث ضعيفة وموضوعة، مثل: [**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر «جهاد النفس»**].

* إنَّ جهادًا في سبيل الله تعالىٰ، لِدَحْض الشرك ونشر التوحيد،

تُحمَىٰ به الأوطان، وتحرَّر به المقدَّسات، ويُرهَب به الأعداء، وتُفتَح به أبواب الرحمة الإلهية، وتَبلغ به كلمة الإسلام، وتُنشَر به العلوم والمعارف، وتُعمَر به البلدان، ويُضرَب فيه بِيَدٍ من حديد علىٰ رأس كل من عاند فأعاق نشر هذا الخير، الذي مَنَّ الله تعالىٰ به علىٰ البشرية ببعثة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ...

إنَّ جهادًا هذا نعتُه، وتلك صفتُه، لخليق بأن يكون وسامًا علىٰ صدر أُمَّة جعلها الله تعالىٰ خير أُمَّة أخرجت للناس.

* إن جهادًا هذا وصفُه حَرِيٌّ إذا عاد معناه لأُمَّة الإسلام أن يوقِظها من سُباتها، وأن يُنهِضها من وَهْدَتِها، وأن يقيمها من كَبوتِها، ويخلِّصها من شِباك ذِلَّتها ومَهانتها، وأن يبعث فيها بحول الله تعالىٰ وقوته روح القوة، فتسترد فيه السليب من أرضها، والغائب من عزَّتها وكرامتها، وأن تغزو أعداءها ولا يغزوها، وأن تنشر نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، حتىٰ يدخل الإسلام كل بيت مَدَرٍ أو وَبَرٍ أو حَجَرٍ

* فإذا كان الجهاد في أُمَّة الشرق هذا أثره، فحُقَّ لدعاة التحديث أن يصوِّبوا سهام عداوتهم له... ولكن: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢﴾ (التوبة).

وقفة (٢٠)

مناهج التعليم

* عند دعاة التحديث يجب تخفيض الحِصَص الدِّينية، وأن لا تكون عاملًا مؤثِّرًا في نجاح الطالب أو رسوبه، وأن تكون حصة اختيارية أو إلزامية لكنها لا تحسب من مجموع الدرجات.

* ولا ينبغي أن يُنظَر لغير المسلمين على أنهم مشركون، أو كافرون، أو مرتدون، ولا على أنهم أعداء محاربون، ولا على أنهم كفار حربيون، أو كفار مستأمَنون، أو كفار معاهَدون، وأن يحل محله من الألقاب والأسماء والمصطلحات ما يتناسب مع «النظام العالمي الجديد» ومدنيَّة القرن الواحد والعشرين.

* وأمَّا «اليهود»، فيجب أن يُنتهَى من هذه القصة الخيالية التي تُسمَّى الصراع بين المسلمين وبين اليهود، أو الصراع العربي الإسرائيلي، أو حتى الصراع الفلسطيني اليهودي، وليحل محلها التسامح في بيع الأرض أو اغتصابها، والعفو عن الماضي بأشلائه ودمائه ومذابحه والأسارى، ليعيش السارقُ والمسروقُ، والغاصبُ

والمغصوبُ، والقاتل ووليُّ المقتول إخوة متحابِّين تحت مواثيق الأمم المتحدة وقراراتها، وليحيا غصن الزيتون، ولتسقط البندقية من أيدي المسلمين إلى أبد الآبدين...

وأمَّا «النصارى» فلا يجوز أن يُذكَروا إلا بكلِّ جميل، وقد أمرنا الله تعالى أن نَبَرَّهُمْ ونُقسط إليهم، ولو قتلوا مليونًا في الجزائر وآخر في أفغانستان والفلبين والشيشان والبوسنة والهرسك وليبيا وسوريا ومصر، وفي الحروب الصلبية الماضية والحالية.. كل ذلك يُعفَى عنه بآية واحدة.

وكيف لا يكون الغرب بكياناته النصرانية رمزَ رحمة وسعادة للشرق، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ﴿٨٢﴾**﴾ (المائدة)؟!.

*** نعم، في عُرْفِ دعاة التحديث لا يجوز أن يقرأ من القرآن إلا بعضه، ولا يَعلَم منه إلا عُشره، وأما الباقي فليدخَّر في المكتبات، والمتاحف والآثار، وحفلات حفظة كتاب الله عزَّ وجلَّ.. وحتى يأتي قائد للمسلمين ينفض عن هذا الكتاب والتراث غباره.. تكون أُمَّة الشرق قد طواها النسيان، وأصبحت في غرفة مظلمة من غرف**

التاريخ..!!!

*قد تجاهل هؤلاء قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ....﴿٢١٧﴾﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ....﴿١٠٩﴾﴾ (البقرة).

وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ...﴿٨٢﴾﴾ (المائدة).

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ (مريم).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ .. ﴿٧٢﴾﴾، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ...﴿٧٣﴾﴾ (المائدة).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الممتحنة).

وبيَّن الله تعالى حال دعاة التحديث هؤلاء بقوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ ...﴿٥٢﴾﴾ (المائدة).

* فقد ذكر الله تعالىٰ اليهود أو النصارىٰ أو المشركين والكافرين بصفات الذمِّ والتقبيح، وفَضَحَ نواياهم وما يَكِنُّ في صدورهم من العداوة والحقد والحسد تجاه الإسلام والمسلمين، أما ما ذُكِرَ عنهم بالتحسين فهو محمولٌ علىٰ مَن لم يَحمل العداوة للمؤمنين منهم، فذكر هذا علىٰ بعضهم لا علىٰ جملتهم، وعلىٰ أنهم أفراد لا أمم وكيانات، فهذه صفات أمم اليهود والنصارىٰ أو الكفر والشرك مقابل أُمَّة الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ (آل عمران).

❁❁❁

وقفة (٢١)

بعض مظاهر التحديث الآخرى

* **خطبة الجمعة:** فلا بدَّ أن تُنتَقَىٰ بعناية فائقة، وتُعَدُّ للخطيب إعدادًا، أو أن تمر علىٰ دائرة المراقبة قبل السماح بإلقائها، ولا يجوز ذِكْرُ الكافرين بسوء، أو الحكم بما أنزل الله، أو الجهاد في سبيل الله، ولا الدعاء علىٰ أمريكا وبريطانيا وفرنسا، ولا يجوز ذِكْرُ الحكام الذين تسبَّبوا في قتل عشرات الآلاف من المسلمين وهَلُمَّ جَرًّا.

* **التحديث في البرامج الدِّينية وبرامج الشباب:** فتُدارُ بمجموعة من الشباب والبنات محجَّبات ومتبرِّجات.. ضحك وفرفشة.. ليخرج المشاهد بانطباع أن الاختلاط بين الشباب والبنات أمرٌ جائز، ولا مَحَلَّ للفتنة في هذه المجالس، وأن الحجاب ليس فرضًا لازمًا، فالأمر متروك لقناعة البنت والظروف المحيطة بها، وأما المواضيع، وطريقة معالجتها فأَمْرٌ يدعو للحزن والاشمئزاز، ولا تُعَبِّر عن قدسية هذا الدِّين ولا تعظيم حُرُماته.

* **اقتحام غير المتخصِّصين** (الدعاة الهُواة وشيوخ الموضة): حتىٰ أصبحت ظاهرة مزعجة تسلُّق الغرباء أسوار الشريعة، والتطفُّل علىٰ

موائدها، وليس الأمر متعلِّقًا بكفاءَةٍ علمية أو تمسُّكًا بالسُّنَّة، لكن لا بأسَ بأن يكون هاوِيًا محترفًا بالتحدث باسم الدِّين!! هراء.. وسفه.. وعبث بالدِّين لا يسر ولا يفرح إلا المتربصين بهذا الدِّين الكائدين له.

* ولقد شمل ذلك التحديث الناطق باسم الخطاب الدِّيني في البرامج الدِّينية والأماكن العامَّة، حتى تكون شخصية حامل «الخطاب الدِّيني» في الشرق كشخصية حامِلِهِ في الغرب.

* ولا مانع أن يحاور الشيخ أو العالم في برنامج دِين مذيعات سافرات، شَعَرْنَ أنهن في بيوتهن مع محارمهن، وفي بعض الحالات تجد آثار المكياج على المذيعة كأنها في ليلة عرسها.

* والحجاب في الإسلام ليس قطعة من اللباس التي تسمى جلبابًا وحجابًا، إنما هو عبودية لله عزَّ وجلَّ أولًا، وثانيًا: حَجْبُ الشر والفتنة والفساد والغواية ظاهرًا باطنًا.

*** والأعجب أن تجد دعاة وشيوخًا في قنوات الفساد والإفساد «خلاعة ..ودين» فرياح التغيير والتحديث لن تترك شيئًا من «الخطاب الدِّيني» إلا وأَتَتْ عليه، فلا تَدَعْهُ بعد هذا إلا رميمًا وخِرَقًا بالية.**

* **العبث بالثوابت والأصول:** كالميراث، وقوامة الرَّجُل علىٰ المرأة، وتقديمه أولًا، والوصِية، والطلاق، وتولي المرأة شئون الرجال، والربا، والحجاب، والحدود، والجنس، وتعدد الأزواج، وتحديد النسل، والعبث «بحُكْم الدِّين» إلىٰ «رأي الدِّين»، والعبث بديمقراطيات وحريات ولكن علىٰ حساب الدِّين.

فلم يَرَ البُلَهاء من أبناء المسلمين في ديمقراطية الغرب وحرياته عدلًا يُقامُ، أو قانونًا لا يفرِّق بين غني وفقير، أو حاكم ومحكوم، أو إنسانًا يحترم، أو حرية ينعم بها.

إنما الذي رَأَوْهُ حرية في التفسُّخ، والانسلاخ من القيم والأخلاق، وجُرْأة علىٰ الدِّين، وتطاولًا علىٰ شرع الله.

* وإذا تحدَّثوا عن الانتخابات والتصويت فشَرْع الله أول ما يجب أن يُطرَح لآراء الناخبين ورغباتهم!!! سُحْقًا سُحْقًا... وتَعْسًا تَعْسًا، إنها عين «الديمقراطية المفلترة» التي يسعىٰ لتوسيعها دعاة التحديث من الأعداء والأُجَراء.

*** إن الأُمَّة الضعيفة هي التي تتحايل على ضعفها، وتستر قهرها بفَأْفَأَةٍ فارِغة من الحرية والديمقراطية الكاذبة، إذا كان في ذلك حفظ**

شهوتها في البقاء الذليل، والوجود الضعيف.. ولا عجب فقد آثرت لضعفها حياة الأموات الأشقياء على موت الأحياء السعداء.

والأُمَّة القوية لا تحتاج إلىٰ من يُعَلِّمُها حقَّها في الحياة، وعزَّتَها وسيادتها وكرامتها.

* لم يَكْفِ المسلمين مصيبةً في هذا الزمان ما تركوه من حقائق الدِّين ومعانيه، بل زادوا الطين بِلَّةً بأن سمحوا لأصابع العابثين من أعدائهم وصنعائهم لتطال أطره وأشكاله، لينتهي الإسلام إلىٰ صورة مسمومة مشوَّهة لا شكل لها ولا معنىٰ.

* لقد وجد دعاة التحديث من الغرب من المسلمين شريكًا ساذجًا غِرًّا يقدِّم لهم ما يحقق غايتهم ويُنجح سعيهم، لذلك وجب علىٰ دعاة الحق العود لحقائق الإسلام ومعانيه، والمحافظة علىٰ أشكاله ومبانيه.

❁❁❁

وقفة (٢٢)

التجديد هو المحافظة على الإسلام ظاهرًا وباطنًا، شكلا وموضوعًا، وبعث لروحه ومعناه

التجديد في العبادات:

* **الصلاة:** يجب أن ينادي دعاة التجديد ببيان مقاصدها، وردِّ الأُمَّة إلى الخشوع والخضوع، وحقائق القيام والركوع والسجود، وبيان معنى القرب: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ ومعاني التكبير والتسبيح، والتلاوة والتهليل، والدعاء والقنوت، وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر، وأين تلك المعاني في الفرض والأداء، والحكم والقضاء، لماذا لا نرى أثرها في بِرِّ الوالدِّين، وصلة الأرحام، والتواضع مع الناس، لماذا لا نرى منها إلا أحرفًا وألفاظًا ؟!

أين أَثَرُ صلاة الجماعة على الرابطة الإيمانية والأخوة الإسلامية؟!

أين المجدِّدون لصلاتنا حتى تكون كصلاة أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي جمعت بين الشكل والجوهر والمقصد ؟!

* **الصيام:** وأثره بين صفاء العلائق بين العبد وربه تبارك وتعالى،

وبين المرء وأخيه، إنه عفوٌ وصفحٌ وكظمٌ للغيظ، إحسانٌ ورحمةٌ، توادٌّ وتواصلٌ، وبذل وعطاء، وتحقيق للتقوىٰ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١﴾ (البقرة).

* **الحج والزكاة**: وما فيهما من معاني العزَّة والكرامة والرحمة والشفقة، وما فيهما من مشاعر يتربَّىٰ فيها المسلم علىٰ التميز والتخلص من عبودية الملبس والمظاهر والشحِّ والبخل، وما فيهما من تزكية النفس ورقيِّها.

* **الشهادتان:** يجب علىٰ دعاة التجديد إحياء معانيها في القلوب والأعمال، والتخلُّص من الكفر والشرك والجاهلية لإفراد الله تعالىٰ بالربوبية والإلهية، والعلو والحكم، وأن يتحقق لنا مراد الله منَّا «**إياك أريد**» بتعاليم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**بما تريد**»، وأن يتعلم الناس حقيقة دعوة الرسل و الأنبياء من الإيمان بالله والكفر بالطاغوت. قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل:٣٦).

فمن الناس من يقاتل في سبيل الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (النساء:٧٦).

بل إن الثبات على كلمة التوحيد، والتمسك بها لا يتحقق إلا بالكفر به. قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة:٢٥٦).

وحتى الولاية تكون لله عز وجل، ويضادها الولاية للطاغوت. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ (البقرة).

ولقد أمر الله تعالى بعدم التحاكم إليه؛ بل دعانا للكفر به. قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ (النساء).

❁❁❁

وقفة (٢٣)
أول التجديد وأهله

١- عودَةٌ إلى الله تعالى، وتوبة الأُمَّة بامتثال ما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن هذه التوبة لا تؤخَّر ولا تعطَّل، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور).

* والمجدِّدون هم الطائفة التي لا تَلين ولا تستكين، ثابتةً على طريق الهداية والرشاد، صَلْبةً كالصخور، لا تهزُّها ولا تَنحِتُها عوادي الفتنة ورياح التغيير والتبديل، شامخةً راسخة كالجبال، لا يخضع كبرياؤها، أو يأخذ من عزتَّها شيء من حطام الدنيا وزينتها. أخبر عنهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عنهم بقوله: [**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**][1].

٢- طريق التجديد هو إحياءُ سُنَنِ الإسلام المهجورة، قال

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الإمارة، ب: قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: [لا تزال طائفة من أمتي..]، ح (١٩٢٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ][1].

٣- التجديد بإحياء شعائر الإسلام، والمحافظة على الهُوِيَّة الإسلامية؛ لأن معنى الشَّعِيرَةِ والرَّمْز هو المظهر الذي يدل بطريق التلازم على أنه عائد ورابط للإسلام والمسلمين.

ولقد حرَص القرآن والسنة على تأسيس هذا الأصل في اعتقاد المسلمين وفكرِهم، وطُرُق تعبدهم، وأنظمة حياتهم ومعاملاتهم، وأنماطِ لباسهم ومظهرهم، وأنواع أكلهم وشربهم ونكاحهم لتصبح أُمَّة الإسلام في نهاية الأمر أُمَّة متميزة بهوية خاصة لا تختلط ولا تلتبس بغيرها.

لذلك أمرَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمخالفة اليهود والنصارى، وبيَّن أن أي أمر ليس عليه أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو ردٌّ. قال تعالى: ﴿ **ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧** ﴾ (الفاتحة).

---

(١) أخرجه مسلم: ك: العلم، ب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ح (١٠١٧).

٤- التجديد بالمحافظة على السنَّة واتباعها، وإماتة البدعة ومحدثات الأمور، والتشدُّد مع أهل الأهواء والنِّحَلِ الفاسدة والأقاويل الباطلة.

* لقد كان أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في المحافظة على الأحكام والفرائض والأصول والشعائر والمعالم والسنَّة أسودًا في عَرِينِها، لا يجرؤ أحدٌ على أن يَقْرَب ساحتها أو يَحومَ حول حِماها.. فماذا نقول عن زماننا ؟!

* ولا تتعجَّب فقد صار الباطل والمبتدعة صروحًا في شتَّى مرافق الحياة في الحكم والنظام السياسي والمالي، والسِّلم والحرب، والنظام الاجتماعي، والسُّوق والمطعم والمشرب، وحتى المسجد لم يَسْلَم من هذا التغيير والتبديل، فقد بنَوْا صروحًا من البدع والمنكرات.

٥- التجديد بالعودة إلى أخلاق الإسلام وآدابه: إن أُمَّة الإسلام عندما تخلَّت عن أخلاقها، فكأنما أقامت الحجَّة لخَصمها من ذاتها وتلقاء نفسها، بتَهافُتُ أمرِها، وبُهتانُ مقالِها، وضَحالة مادتِها ودعوتها، فأُمَّةٌ لا أخلاق فيها لهي مادَّةٌ بلا روح، وجسَدٌ بلا حياة.

فماذا بقي لخير أُمَّة أُخرِجت للناس إن هي ذهبت أخلاقها، وهي

الآن قد أمرت بالمنكر، ونهت عن المعروف بفعلها وحركة حياتها؟!!

*** الأُمَّة التي تصدُّ عن سبيل الله، وتدعو إلى إسلام محجوب بأهله هي أُمَّة داعية إلى الشيطان، صادَّة عن سبيل الله، حَجبَت بفساد حالها أممًا متعطِّشة لهذا الدِّين، تتطلع إلى المنقذ لها من الهلاك المبين.**

* لقد لخَّص الله عزَّ وجلَّ لهذه الأُمَّة منهاج دعوتها ودعاتها بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

* فإذا بأُمَّة الإسلام في الشرق تشطر كلام ربنا عزَّ وجلَّ ومعانيه أشطارًا، وتعشِّره أعشارًا، تأخذ مما تشاء، وتترك ما تشاء، فلا هي دَعَتْ، ولا هي أحسنت ولا عَمِلَت، وإنما بالكادِ أن تكون قد قالت وادَّعت!!

❁❁❁

وقفة (٢٤)

مظاهر التجديد في الخطاب الدِّيني

* **في الجُمُعة ويومِها:** أن يكون الخطيب عالمًا فقيهًا ذا فصاحة وبيان، معايشٍ لواقع الحال والزمان.

فلما تولى الخطاب غير هؤلاء شاع بين الناس المعلومة الخاطئة، والحديث الموضوع، وكم أثيرت الفتن والقلائل.

* **وعلى الخطيب أن يكون في أحسن حالة، وأبهى ثوب العلماء، يرتدي عمامة العلم، آسِرًا لقلوب الناس، وأملأ لعيونهم، وأهيب في نفوسهم، ملتزمًا بالسنَّة، بليغًا يخاطب قلوب الناس وعقولهم، مراعيًا الفوارق العلمية بينهم، لسانه ترجمان لما يجيش في صدور الناس.**

* وأن لا تكون الخطبة كالمحاضرات والدروس، وإنما يكون فيها تحميسٌ وتهييجٌ لفعل الخيرات وترك المنكرات بصوت مجلجِل، لأن وقت الجمعة وقت ارتخاء البدن وخمول الفكر، يُكثِر فيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والآثار الصالحات، وأن يكون وقتها قصيرًا يكفي لتنشيط العزائم والأرواح معًا، وأن يعود المؤمنون إلى الحياة والمرافق وقد أخذوا من زاد الدِّين ما يكون معينًا ومهذِّبًا لدنياهم. ولْيُراعِ الخطيبُ أحوال الناس وظروفهم وأجواء الطقس وتقلباته، وغير ذلك.

ومن فقه الخطيب تقصيرُ الخُطبة وتطويل الصلاة.. وليحافظ الناس على اتخاذ المنبر والمحافظة على أصل شكله وهيكله اتِّباعًا للسنَّة.

* وأن يكون حريصًا على إحياء معاني الشدة والبأس والعزِّ والإباء والحمية للحق والفداء، ومعاني النضال والكفاح، وشعائر الجهاد بدلًا من رموز الضعة والرضوخ، والاستكانة والخنوع، ومعاني الدَّعَةِ والرَّفاهِ، لأن سلطان القرآن في وحيه وإعجازه لا بد له من سلطان آخر حتى يُمكِن لقانونه ونظامه، ألا وهو سلطان القوة والعِزَّة والمَنَعَةِ.

* **لقد كانت الجمعة أقوى منبر إعلامي للدولة الإسلامية، منه تُنَصَّب السلاطين ومنه تُعزَل، ومن فوقه يُعلَن الجهاد والفتاوى المزلزلة.**

* الجمعة عيدٌ المسلمين الأسبوعي، فهو خير يوم طلعت عليه الشمس، حُرِمَهُ اليهود والنصارى، وأكرَم الله به هذه الأُمَّة، فيجب على الأُمَّة تعظيم هذا اليوم وأن يُعتَنَى به من دخول ليلته إلى غروب شمسه، بالإكثار من ذكر الله تعالى. كما قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠** ﴾ **(الجمعة)**.

* ومن تعظيمه أن يراقِب المسلمون ربَّهم في بيعهم وشرائهم،

حتى يكون ذلك موافقًا لمعاني الصلاة التي خرجوا لِتَوِّهِم منها.

* ومن تعظيمه الإكثارُ من الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيه.

* ومن تعظيمه تحرِّي ساعة الإجابة فيه، وأصحُّ ما ورد فيها أنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن يَقضي صلاته، أو بعد العصر في آخر ساعة من نهار ذلك اليوم.

* ومن تعظيمه الرَّواحُ إلى المسجد مبكِّرًا من بعد اغتسال وتطيُّب ولُبس أحسن ما عنده من ثياب، من غير إسراف ولا خُيَلاءَ. وأن يُنصِت إلى الإمام، ولا يتخَطَّى الصفوف، وأن يكون يوم الجمعة للمسلم وأهله يومًا معظَّمًا تعمُّه الفرحة والسرور، وصلة الأرحام والصدقات.

*** التجديد في حاملِ الخطاب الدِّيني (كخطيب الجمعة) الذي كان يمثِّل في نفسه دعوة هادئة جميلة إلى هذا الدِّين. والسَّمْتَ الحسنَ اتِّباعًا للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في حِشمَتِه، في لُبْسِه وسَتره لرأسه، وتطهُّره وتسوُّكه، وإعفائِه لحيَته، وقصِّه لشاربه، وتطيُّبه وترجيله لشَعْرِه، واتِّباعه للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في وقاره في مِشْيَتِهِ، في تيمُّنه واعتداله في شأنه كله: مأكله ومشربه ومزاحه وجِدِّه ووعظه ونومه وقيامه.**

❁❁❁

وقفة (٢٥)

التجديد والمرأة المسلمة.. والحجاب

فالتجديد في الحجاب: هو عودته وبقوة واعتداد في شكله ورسمه وما يلازمه من الخلق الظاهر ليكون دالًّا علىٰ حقيقته ومعناه ومقاصده التي شُرِع من أجلها.

عودة إلىٰ الحجاب «الجِلباب والخِمار»، والتستُّر بالوقار في المِشية والكلام وسائر مرافق الحياة.

*** لقد عانَى الإسلام من فريقٍ تَرَكَ السنَّة بتبريرات باردة، وتفسيرات بليدة، حاصلُها مقتضيات الدعوة أو أعراف العصر، وفريقٍ آخر ظنَّ أن ظواهر السنَّة لا حقائق ولا معاني لها.**

إننا نريد أن الناظر إذا رأىٰ متَّبِعًا لسنَّة أن يتمنَّىٰ ويشتهي أن يكون علىٰ مِثل حاله ومظهره لما يراه من الوقار والهيبة، ولما شاهده من حُسْن الأخلاق وطِيب المعاشرة والمعاملة.

* يَرَىٰ فيه الصدق في الحال والمقال، والبعد عن التكلُّف والتصنُّع والمداهنة والتخلُّف.

* يَرَىٰ فيه التعفُّف والاستغناء والبعد عن دنيا الخلق، والزهد فيما

في أيديهم، وأن يُشعِر مَن حوله أنه معتزٌّ بما عنده، مستغنٍ بالله عما سواه.

* يَرَىٰ فيه غضبَه ليس لنفسه، إنما لانتهاك حرمات الله تعالىٰ، مُتحلِّيًا بالنصيحة لا الفضيحة، مُشفقًا علىٰ مصالح العباد والبلاد، حريصًا علىٰ سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

* يَراهُ مهتمًّا بأهل بيته من زوجة وولد ووالدَيْن وأرحام، [**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**][1]، كما أخبر الصادق المصدوق صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حليمًا صبورًا سخيًّا في تعليمه وعطائه، وأكثر سخاءً في تعليم أولاده وزوجه.

*إذا رأىٰ منه خشوعًا وبكاءًا في الحاضر أمام الناس، فيجب أن يكون مصدرُه وباعِثُه خشوعًا أقوىٰ من السِّرِّ بعيدًا عن الناس، وخشيةً لا يرىٰ الناس من أثرها إلا النذر اليسير، مما يدل علىٰ صحة القلب وسلامة حاله من الرياء.

* يراه متواضعًا من غير تصنُّع ولا تكلُّف.

❁❁❁

---

(١) أخرجه الترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بسند صحيح، ح (٣٨٩٥).

وقفة (٢٦)

معنى التجديد الذي يجب أن تحمله رسالة «الخطاب الدِّيني»

* غاية ما ينبغي أن ينشده التجديد في الخطاب الدِّيني ورسالته هو عودة المجتمعات المسلمة إلى إسلامها بأشكاله وحقائقه ومعانيه وشموله وتناسقه وتكامله.

* وأن يعود الحكم بما أنزل الله، والقضاء بكتاب الله وهدي رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في مرافق الحياة كلها، في السياسة ونظام الحكم، والمال والاقتصاد، والتربية والتعليم.

فإذا اجتمع للإسلام قرآنُه وسلطانُه قامت دولته، وارتفعت رايتُه، وأشرقت شمسه، وبزغ نهاره، وتلألأت أنواره، وعمَّ خيره، وانتفض عنه غباره، وانتهض عملاقه، وظهرت هيبته، وملأ الخافقين عِزُّه وجاهه.

* فإذا اجتمع المسلمون «قرآنٌ وسلطانٌ»، تجمعات تَدِينُ لربها بالطاعة والولاء، ودولة تحكم بما أنزل الله استطاعوا بفضل الله تعالى استعادة أراضيهم المسلوبة ومقدَّساتهم، وتهيأوا لاستعادة دورهم العظيم في الحياة ومهمتهم النبيلة في الوجود.

* وأن يعود للعلماء والفقهاء دورهم في توجيه الأُمَّة وقيادتها لطريق سدادها وخيرها. «**فهما كالشمس للدنيا، والعافية للدِّين**»

* إن مِن التجديد لهذا الخطاب الدِّيني أن يخرج العلماء والفقهاء من قواقعهم، فلا يصح مع التجديد خُمولٌ ولا يأسٌ، ولا يصلح له استعلاءٌ ولا وَهْمٌ.

* فمَن للأُمَّة إذا احلولكت الظلمات؟

* ومَن للأُمَّة إذا عم الفساد وفشا الجهل؟.

* ومَن للأُمَّة إذا تقنَّع الباطل بالحق، أو اختفى الحق واستحيا لبهرجة الباطل وأفانينه؟

* ومَن لهذا الدِّين إذا أمْعَنَ المفسدون فيه تقطيعًا وتحريفًا، أو مسخًا وتحجيمًا أو تغييرًا وتبديلًا؟!

* فمَن لهذه الملمَّات العِظام إلا العلماء؟! ومن لهاتيك البلايا الجِسام إلا الفقهاء الأتقياء؟!

*** إنَّ من مصائب هذا الزمان على هذه الأُمَّة ودينها تغييبَ دور العلماء، وتقزيمَ حجم الفقهاء، وقد اشترك في هذا البلاء العظيم أعداء الإسلام وأصدقاؤه، وأهله وأحبابه، وذلك بسبب الثقافات الوافدة، والتعليم المادي، وإمَّا بقناعات سطحية جاهلة، وإمَّا بيأس وقنوط، وإمَّا بخوف على لقمة العيش وانقطاع الأرزاق.**

❁❁❁

وقفة (٢٧)
الجماعات والأحزاب والخطاب الدِّيني

* ومما عمَّق المصيبة تغيُّب العلماء، وظهور الجماعات والحركات والأحزاب لما أضحت ساحة الخطاب الدِّيني فارغة أو تافهة، فلم تجد بُدًّا من مَلء الفراغ، والتصدي للدعوة إلى هذا الدِّين والدفاع عنه.

*** لقد مضى هذا الأمر نصف قرنٍ من الزمان، وجمهور المسلمين لا يجدون لهم مصدرًا للمعلومة الإسلامية إلا من خلال تلك الحركات والجماعات وما يمتُّ لها بالصلة من الكتاب والمجلة، أو المحاضرة والدرس، أو المؤتمر والندوة، وغير ذلك من الوسائل المتاحة والقنوات المتيسرة، مما جعل غياب المرجعية العلمية الدِّينية أمرًا واقعًا. حتى الأزهر وعلماؤه أصابهم هذا الوَهَنُ والتحزُّب الصوفي إلا من رَحِمَ ربي.**

* ولا شكَّ أن من بين أولئك الذين يتحمَّلون جزءًا كبيرًا من المسؤلية طائفة من العلماء والفقهاء والدعاة.

* ناهيك عن مجموعة من التناقضات:

- حرامٌ مرخَّص مقنَّن، وحلالٌ مقيَّض مخنَّق.

- أبواقٌ للباطل مسموعة مشروعة، وأصوات للحق متَّهمة ممنوعة.

- الخَنا أم الفجور ما أيسَرَه وأسهلَه!! والعفاف والنكاح ما أشقَّه وأعسَرَه!!

- عدوٌّ محتلٌّ غاصب يصول ويجول في حماية ورعاية، وصاحب أرض يَهيم على وجهه يَعول ويَنوح.

- أناس يموتون جوعًا أو لفقد الدواء، وآخرون يقضون تخمة أو لفرط الهناء.

- طبقية فاحشة وهوة ساحقة بين سكان القبور وأصحاب القصور.

- فنٌّ هابط مستفِزٌّ للأديان والأخلاق، وبرامج تلفزيونية وفضائية مسعِّرة للشهوات، مثيرة للغرائز.

* إنها دوَّامةٌ من التناقضات، وأمواجٌ متلاطمة من الأضداد والتعارضات.

* أليس هذا تطرفًا وإرهابًا معلنًا؟

* أليس من التطرف أن يذهب الغني في شُحِّه وبخله مذهبًا مغاليًا

يُعدَم فيه حقوق الفقراء وفرصهم في عيش كريم وحياة عزيزة؟

*أليس من التطرف أن يجمح المتسكِّعون المتهتِّكون إلى أقصى حدود الفجور والفحش المعلَن يحرقون به نفوسًا عاجزة لا تجد لها منفذًا حلالًا ومخرجًا مباحًا؟

*** تخرَّج في هذا الجو الموبوء، وتلك المدرسة الفوضوضة الطائشة غِلْمَةٌ من أنصاف المتعلِّمين، وأحداثٌ من أرباع المثقفين فتصدَّوْا لمجالس العلم، وأفتَوْا فضلُّوا وأضلُّوا.**

فتمَّ التطاول على العلماء، والقدح في الأئمة، والطعن في الفقهاء ممن شهدت لهم الأُمَّة والتاريخ بالفضل والعلم والصلاح، فكان من نتائج ذلك أن سقطت هيبة المرجعيَّات العلميَّة، واهتزت المقامات الدِّينية قديمها وحديثها، مما أفقد النشءَ المسلم والشباب المتديِّن احترامه لماضيه، وإجلاله لتراثه العلمي، فاحتدم الصراع الفكري، وتضاربت الآراء العلمية، فأضحت الساحة كلأً مباحًا، وسوقًا مشاعًا يباع فيه الفقه ويُشتَرى، ويُعرَض ويُبتَذل، تُشتَرى فيه الإجازات العلمية بأبخس الأثمان.

* وكان من آثار ذلك أن ازدحمت الأقوال، وتعاركت الأفكار في

رؤوس الشباب. فإمَّا يقع فريسة لِنِحْلَة باطلة أو فكرة خاطئة، وإمَّا أن يخترع لنفسه مذهبًا جديدًا وقولًا حديثًا، وإمَّا أن يصرف نفسه عن الاهتمام بالدِّين من أصله.

وشجَّع ذلك وأمدَّه حركات العَلْمَنَة وموجات التغريب، وجرعات الإفساد، والانشغال بلقمة العيش لغلاء الخدمات إرضاء للديمقراطية والرأسمالية.

* وتبدَّلت الحقائق: فالعَلمانيُّون كانوا أعداءً، فإذا هم اليوم أصدقاء في خندق الإصلاح والتغيير.

والشيوعيون أو الناصريون أو... أو... كانوا شرًّا مستطيرًا، فإذا هم اليوم رفقاء في تجمُّع واحد من أجل الديمقراطية والحرية السياسية.

وكان الشعار في الأمس: لا حَلَّ إلا بالإسلام، والإسلام هو الحَلُّ، ولا يجوز التفاوض على المنهج الرباني وحدود الله وحرماته، فإذا بنقيض الإسلام يُصبِح جائزًا حلالًا زُلالًا إذا جاء عن طريق الأصوات الحرة والانتخابات النزيهة!!

❁❁❁

وقفة (٢٨)

تعطل الغرض الكفائي الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

* لم يكن أمرًا عَرَضًا أن يأمُرَ ربُّنا هذه الأُمَّة أن تُوَظِّف أو يتطوَّعَ من بينها احتسابًا من يأمر بالمعروف من الفضائل والأخلاق ومحاسن الأمور وتعظيم الحرمات، والمحافظة على الشعائر والعقائد والسنَّة والآداب، وينهَى عن المنكرات والقبائح والفواحش وذميم الأخلاق.. ولم يكن أمرًا عَرَضًا أن يربِط ربُّنا سبحانه خَيْرِيَّةَ هذه الأُمَّة بهذا الأمر.

* إذ لولاه لاهتزَّ العمران وتصدَّع البنيان، وتساقطت الأعمدة والأركان.

ومن علائم هذا الزمان ما يدل على تخلِّي هذه الأُمَّة عن أسباب خيريتها، ومن ذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد عزف العامَّة والخاصة على ترك المهمة الشريفة، والسِّرِّ العظيم في بقاء الأُمَّة وحفظ كيانها، وقد هالَ الناسَ هذا الكمُّ الهائل من أنواع المفاسد والمنكرات.

*** ولقد أدَّى ذلك إلى سقوط هَيبة العلماء والفقهاء، وإفراز ظاهرة الغلوِّ والتطرف، وأدى ذلك إلى التهالُك على الدنيا، وبيع القيم والمبادئ بعَرَضٍ من الدنيا بخس قليل، والمداهنة والتحلُّق، ورقَّة في الدِّين.. وصار العالِم طالبًا بعد أن كان مطلوبًا، وأضحى راغبًا بعد إذ كان مرغوبًا، وصار ممن يأتي أهل الدنيا ويطرق أبوابهم بعد إذ كان يؤتَى وينتظر الناس على بابه.**

* ولن يعود للعلماء هَيبتهم، ولن يعود لهم عزُّهم إلا بثلاثة أمور:-

الأول: أن يحفظ العلماء أنفسهم بالإخلاص لله تعالى، وبالبعد عن موطن الزَّلَل، فلا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه، وأن ينأَىٰ بنفسه عن موطن الرِّيَبِ.

الثاني: أن يحفظ العامَّة لهم هيبتهم، وهذا فرضٌ ديني وواجب شرعي، لأنهم ورثة الأنبياء، والموقعون عن ربِّ العالمين، فلا يعظمهم إلا تقيٌّ، ولا يجلُّهم إلا متأدِّب مع الله حيٌّ. ووالله ما أهان أحدُ عالمًا إلا أهانه الله تعالى وحقَّره، وما أذلت أُمَّة علماءها إلا أذلها الله، فهم أولياء الله، وما عاداهم أحدٌ إلا آذنه الله تعالى بالحرب.

الثالث: إعزازُ الحكام لعلماء الأُمَّة وفقهائها، وأن يجعلهم الإمام الحاكم من أهل مشورته، وأن يوقِّرهم في كل مجلس، وأن يمكِّنهم من القيام بواجبهم في التعليم والتربية والتوجيه والنصح للأُمَّة خاصَّتها وعامَّتها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمكِّن للمعروف الذي أرشدوه إليه، ويُزيل من المنكر ما نبَّهوه عليه.

* ولن ينال العلماءُ شرفَ الإنابة عن هذا الدِّين والتوقيع عن ربِّ العالمين إلا إذا أحيَوْا وظائفهم ومهماتهم الكبرىٰ التي أناطها الله تعالىٰ بهم.

وهذه المهمات والمسؤليات كفيلة إذا أعطيت حقها بأن يبعث الله تعالىٰ الروح في الأُمَّة كلها، وأن يُوقِظ فيها معاني عزَّتها وأسباب سعادتها وخيريَّتها.

وهي كفيلةٌ في الوقت نفسه لعلاج ظواهر كثيرة آلمت الأُمَّة وعطَّلت مسيرتها من الأفكار الشاذَّة والبدع والفِرَق.

❁❁❁

وقفة (٢٩)

أهم واجبات ومسؤليات العلماء والفقهاء

(١) استِعادة الدور القيادي للعقل المسلم في توجيه الفكر الصحيح للإسلام والتصور السليم له في كل ما يتعلق بأحكام الإسلام وتشريعاته، وعدم الخلط بين الفكر والفقه في مسائل: المرأة وقضاياها من العمل والزواج والحجاب والتعدد والاختلاط، وعن الجهاد والسلْم والحرب ودار الإسلام ودار الكفر والمعاهدات والعلاقات بين الدول، وعن النظام السياسي ونظام الحكم والخلافة والإمارة والشورىٰ، وبيان حُكْم الإسلام في الديمقراطية والانتخابات والإمارة والبيعة ومسائل الخروج علىٰ الحاكم والانقلابات والاغتيالات السياسية.

* لقد آن الأوان لعلماء الأُمَّة وفقهائها أن يقوموا بدورهم في بيان فَهْم الإسلام وتصوره لكل القضايا التي خاض فيها غيرهم ممن يُنسَب إلىٰ الثقافة والفكر ممن لا صفة له في الفقه، ولا دِراية له بالشريعة.

* ويجب أن ينشط دور المجامع الفقهية واتحاد علماء المسلمين.

(٢) تجديد الإجازات العلمية، والتزكيات الدِّينية للناقلين للخطاب الدِّيني حتىٰ لا يتصدَّىٰ له إلا إذا كان كفؤًا متأهِّلًا يُرجَىٰ منه النفع

والإصلاح، ويُؤمَن منه الضررُ والإفساد، ويجب الاعتناء بهم كل حين بدورات علمية فقهية تربوية تعليمية بحسب ما تقتضيه الحاجة والمصلحة، ولا شك أن إحياء وتجديد سُنَّة الإجازات العلمية والتزكيات الدِّينية سيقضي بفضل الله تعالىٰ علىٰ الفوضى التي عمَّت مساحة الخطاب الدِّيني، ويمنع العبث بالشريعة والقول علىٰ الله بغير علم.

(٣) مُراقبة وتوثيق وتدقيق المعلومات الدِّينية، لبيان ما كان مخالفًا للشريعة أو الإسلام، أو منسوبًا إليه زورًا وبهتانًا، وكذلك تفنيد الأفكار الباطلة والنِّحَل الفاسدة والآراء الشاذة والفتاوىٰ الهزلية.

(٤) دور العلماء في نُصح الحكام حتى تعود الثقة بين الحاكم والمحكوم: فالعلماء والفقهاء المخلصون في عملهم الخالص لله عزَّ وجلَّ ينالون بذلك ثقة الناس واحترامهم، فالعلماء هم نوَّاب الرعية الصادقون، والوكلاء الأمناء، إذا تكلموا فإن وراءهم الأُمَّةَ كلَّها، وإذا رَضُوا رضِيَت الناس لرضاهم، وإذا غضبوا أو أوذوا غَضِب الشعب كله لغضبهم وأذاهم.

*** ويجب على العلماء ألا يبتغوا في ذلك إلا الإصلاح والرشاد للراعي والرَّعِيَّة، وفوق ذلك كله مَرضاة ربِّ العالمين، فليس من ورائهم**

مناصب أو زعامات أو منافع أو غايات، ولا أسرار أو نيات فاسدة، فإذا وَقَر في صدر الحاكم ما ذكرناه عَظُمَ العلماء في عينه، وازدادت هيبتهم في نفسه، فأنصت لموعظتهم، وأصغى لنصيحتهم، وفخَّم مطلبهم، فلا يكون منه بعد ذلك إلا الشفقة على رعيته، والعدل فيمَن هم تحت ولايته، من قضاء الحاجات ورفع الكُلَفِ وأنواع المشقَّات.

* إن القطيعة بين الراعي والرعية إن لم تكن نصرةً للدِّين، وهدفًا لصروح الكفر البواح لا تخدم إلا أعداء الأُمَّة الكائدين لها، فكم أَوْغَرَ هؤلاء الحاقدون صدر حكام المسلمين على شعوبهم، وكم استخدموا واسترزقوا من الدَّهْماء والسفهاء ضد حكوماتهم وبلادهم. فأشعلوا الفتنة، وزرعوا الضغائن، وبثُّوا من الإحَنِ ما ذهَب ضحيته من الدماء والأرواح والأعراض والممتلكات ما لا يعلمه إلا الله.

(٥) دور العلماء في تجديد إعلان الحرب على الفتن والمُحدَثات في دين الله تعالى: إن من المعالم الظاهرة لهذه الأُمَّة في قرون الخير وعهود العزِّ إحياءَ السنَّة، وإماتة البدع، فيجب أن يعود للسنَّة عزَّها وللشعائر زَهوتُها، وأن يُخمَد نار وبريق كل محدَثة أجمع الفقهاء على بطلانها وضلالها، لا تأخذهم في ذلك لومة لائم. فالحق قديم،

والشرع واضح قويم، ولا يصدنهم عن ذلك سُخْط العامَّة، أو تعطُّل الأرزاق، أو انقطاع المكاسب، فإن الله هو الرزَّاق، ورضاه هو أحرى وأولى، وهو كافٍ عبده، وما عنده خير وأبقى.

(٦) دور العلماء في إحياء شعيرة الحِسبة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احتسابًا»: فهي من فروض الكفايات، والمنكرات لا تفشو في أُمَّة من الأمم بين عَشِيَّة وضحاها، وإنما خطوة بعد خطوة، ولا يزال الناس في سكوت وإغماض عما حرمه الله تعالى، ولا يزال العلماء في تخلٍّ عن وظيفتهم الكبرى حتى تستفحل المفاسد وتفشو المحرمات، وحتى تصبح عادةً ومعلمًا، ويصبح إنكارها عبئًا ثقيلًا وجرحًا ظاهرًا.

لذلك كان من حِكمة التشريع وعظمة الإسلام الوصاية البالغة بالمحافظة على شَعيرة الأمر بالمعروف بمعروف، والنهي عن المنكر، والتحذير من إهمالها أو التفريط فيها.

قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ....** ﴿٧١﴾ ﴾ (التوبة).

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴿١٦٤﴾ **فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟**

بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ (الأعراف).

وفي الحديث: [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ][١].

وفي الحديث: [إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ][٢].

(٧) **دور العلماء في تجديد هَيبة منصب الإفتاء:** كانت الفتوىٰ أرهبَ في نفوس العامَّة من فَرمان الحاكم، وكانت لها هيبة تهتزُّ لها عروش وممالك، ثم استدار الزمان فإذا بفتوىٰ العلماء تتخذ من دور الإفتاء سكنًا لا تغادره أو قبرًا لا تفارقه.

*** إن منصب الإفتاء ليس معناه أن المفتي يُعلن حكم الحادثة دون غيره، فقد يشاركه في هذا غيره من العلماء والفقهاء من أهل بلده، لكنه في الأصل نِيابة وإعلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، ودعوة عامَّة للأُمَّة، ومراقبة لأحوال البلاد والعباد، وحاصله نصيحة**

---

(١) أخرجه مسلم، ح (٤٩)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه أبو داود، (٤٣٣٨)، والترمذي، (٢١٦٨)، وقال النووي: أسانيده صحيحة.

لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

* كان المفتي لا يَقبل هذا المنصب حتىٰ يرىٰ شرعًا يَحكُم، وحدًّا يقام، وشعيرة تعظَّم، وسنة تُحتَرم، وإن لم يرَ شيئًا من هذا فلا حاجة له في هذا المنصب أصلًا، ولا حاجة له في وظيفة لا روح فيها ولا حياة، وقد غدا غُرْمُها يوم الحساب أعظمَ من غُنْمِها، وشرُّها أكثرَ من خيرها.

* **والأُمَّة الإسلامية تنتظر مفتي البلاد بفارغ الصبر حتى تسمع منه حكم الشريعة إرضاء الله تعالى، وليس تَبعًا لهوى الحكام، كي تدخل في سباق حميد ومنافسة شريفة لتطبيق دينها والاستجابة لأمر ربها.**

* إنَّ هَيبة المفتي ومَنصب الإفتاء لا يأتيان من خلال حكومة أو حزب أو جماعة أو حركة سياسية ينطق باسمها، وليس من مهمة المفتي أن يوالي السلطان أو ينازعه، إنما هيبة المفتي تأتي من قلبه ولسانه، من خلال قَلب لا يَرَىٰ أعظم من الله ليرضيه، ولسانٍ يقول الحق لا يحمله علىٰ ذلك إلا الخوف من الله والرغبة فيما عنده عزَّ وجلَّ، وهو في ذلك منضبط بضوابط الشريعة وقواعدها، متأدِّب بآدابها وأخلاقها.

❁❁❁

وقفة (٣٠)
تجديد الخطاب الدِّيني والفقه الإسلامي

* من أكبر المصائب التي حلَّت بهذه الأُمَّة في العصر الحديث بعد سقوط الخلافة الإسلامية هي مصيبة عزلُ الفقه الإسلامي عن مَسْرح الحياة، وحصرُه في العبادات ونُتَفٍ بما يسمَّىٰ فقه الأحوال الشخصية، وكان من البلايا عزل الفقه عن القضاء، فأنشِئت ما يسمىٰ بالمحاكم المختلطة ثم المدنية، وإلغاء المحاكم الشرعية.

* والأصل فيه أن يكون الفقه بحماية السلطان وقوة القانون، ولا شك أن تفعيل الفقه الإسلامي وإعادته إلىٰ مسرح الحياة بشكلٍ كاملٍ واجبٌ شرعيٌّ وفريضةٌ إسلاميةٌ، والأُمَّة بكل فئاتها مَدْعُوَّةٌ إلىٰ تفعيل ما استطاعت تفعيله من أحكام الفقه الإسلامي في مرافق حياتها، لا تترك أحدًا ممن له ولاية ولو علىٰ نفسه إلا وهو مشترك فيها ومطالَب بالقيام بحقِّها وأدائها علىٰ وجهها. وهي دائرة تبدأ بالنفس الإنسانية ثم تتسع حلقاتها لتصل إلىٰ الحاكم.. وكُلٌّ يُسأَلُ ويُحاسَب عن نفسه ومن كان تحت ولايته وسلطانه.

* وعلىٰ الفقهاء والعلماء أن ينزلوا إلىٰ شارع الحياة، وينقلوا فقههم

ويُفَعِّلوه في المرافق، ويُدخِلوا علمهم إلى الحلَّاق والصانع والجزَّار وصاحب المطعم والمصنع والمتجر، توجيهًا وإرشادًا، ونصيحة وتعليمًا، لِيَشعر الناس أن الفقه الإسلامي مازال حاضرًا مهما غُيِّب.

*** وليعلم الناس أن القانون المخالف للشريعة والإسلام لا قيمة له ولا سلطان في نفوس المسلمين.**

* إن هذه الأُمَّة قادرة بما حَباها الله تعالى وبفضله على أن تجدِّد دينها، وتحيي معالمَ إسلامها، وتفَعِّل فقهها وشريعتها. لا يَحول بينها وبين ذلك إلا ضعفُ نفسها وما سكَن في قلبها من حُبِّ الدنيا وكراهية الجهاد.

* كما يجب الاعتناء بفقه النوازل والمستجدات من القضايا والحوادث.

* كما يجب إحياء سُنَّة الإسناد والتلقي عن العلماء والشيوخ، والتحذير من «الإنترنت» وغيره من مصادر (علم الرواية) المعلومة غير الموجَّهة.

وكان طلبة العلم يتلقَّون مع العلم الخُلُقَ والأدب والتربية والسلوك. لذلك قالوا: «**إنما العلمُ الخشيةُ**».

وأي علمٍ بعيد عن التلقِّي علمٌ قد يكون سخيَّ المعلومة إلا أنه قليل الأمانة، خبيث الطوية، محتال الفكرة، مخادع الوسيلة، يُغريك بخيره لِشَرِّه، ويَستهويك بصلاحه لفساده.

* إذا كانت العلوم المادية والتجريبية لا تُتَلَقَّىٰ إلا علىٰ أيدي المختصين والمتخصِّصين وفي المعامل والجامعات، فلماذا الجرأة علىٰ العلوم الشرعية؟!

* ولا بد للجمع بين العلم والعمل، والعمل وحسن الخلق والمعاملة، وحسن الخلق والمعاملة والإخلاص للحق تبارك وتعالىٰ.

* ولا بد من التلقِّي عن العلماء الراسخين، أصحاب التربية والسلوك.

*** ولا بد من عودة التعليم الدِّيني مع التعليم المادي، حيث امتدت أصابع التحديث المفسدة إلى الحصة الدِّينية والتعليم الدِّيني كمًّا وموضوعًا، فاختزلوا ساعاتِها وحِصَصَها، وحذفوا كل ما يتعلق بالجهاد وتحرير المقدسات، وما فيه تحذير من الكفر والكافرين، والنفاق والمنافقين، أو العَداء لمن اغتصب الأرض وسَلَب الحق من اليهود والأمريكان.**

فإن كان هذا الذي أوصىٰ به الكائدون للإسلام من دعاة التحديث، فإنا معاشر دعاة التحديث نوصي بعودة الدِّين وحصصه، وإعادة النظر في مادتها وأساليب تدريسها، والقائمين علىٰ ذلك، وتأكيد الهُوِيَّةِ الإسلامية، والشخصية الإسلامية، والمفاهيم والتصورات الكبرىٰ للإسلام، وأن يكون نجاح الطالب متوقفًا علىٰ نجاحه بالمادة الدِّينية.

* ويجب الاهتمام بترسيخ التوحيد، وفروض الأعيان والكفاية، فما كان أحدٌ من المسلمين يجهل كيف يقرأ القرآن، أو يجهل أصول ما افترض الله عليه، أو نهاه عنه، والحلال والحرام.

* ولا يوجد شيء يدفع هذه الأُمَّة لسيادتها وريادتها لسائر الأمم إلا علمها بدينها.

«وإلا فكيف تسود على من هي تابع له؟!»



وقفة (٣١)

الإسلام أولا، ثم كل شيء بعده فرعٌ منه وتابعٌ له

* فالأصل هو الإسلام ومصلحة الإسلام، وجلب النفع للإسلام، ودفع الضررِ عن الإسلام.

* والعودة إلىٰ سَعة الأخوة الإيمانية والخلوص من ضِيق العصبيَّة.

* والغاية لا تبرِّر الوسيلة، وهذا من محاسن الشريعة وجمال الإسلام وعظيم بركته علىٰ العباد في حالهم ومآلهم.

ولو جاز أن تُبَرَّر الوسائل بالغايات دون أن يقيَّد ذلك بالاعتبار الشرعي في الوسيلة والمقصد، إذًا لاستُبيحت الدماء والأموال والذِّمَم والأعراض وكلُّ قبيح ومحظور طبعًا وشرعًا بحجة الغاية الحسنة، مع أن هذه النظرية القبيحة «تبرير الوسيلة القبيحة بالغاية الحسنة» أصبحت هي السيد والموجه في فكر اتجاهات ومِلَلٍ ونِحَلٍ ودول وأنظمة وأحزاب وكيانات سياسية كثيرة لا يَمُتُّ منها واحد للإسلام بصلة.

ولقد عرَف التاريخ كوارث واحتلالات وحروبًا دامية، والتي قام أكثرها علىٰ هذه النظرة البهيمية والمبدأ الوضيع.

ولقد تميَّز في الوقت نفسه تاريخ المسلمين الأوائل على وجه الخصوص بنظافة الوسيلة والمقصد، ونُبْل السَّبَبِ والغاية. فلم يكن في تاريخ أولئك نقض العهود، ولا خيانة للأمانات، ولا استباحة للحرمات.

فحفظ الناس والتاريخ تلك الصفات البيضاء المُشرِقة للمسلمين، وتنعَّمت البشرية بل والخلق كله، بما جعله الله تعالى سعادة ورحمة للعالمين.

* أُمَّة الإسلام تَعبَّدها الله تعالى بالقصد والوسيلة، لا بالنتائج والثمرات ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

* إن لُجوء بعض الإسلاميين للتعامل مع رموز الشياطين وجنوده لا يبرره فقه ولا دين، وإن قبول بعض الإسلاميين بأن يدخل ويشارك معهم في العملية السياسية والهرج الديمقراطي مَن هَبَّ من أصحاب النِّحَل والاعتقادات الفاسدة أو الملحدة أو المصادمة لأصول الإسلام توصلًا لقبول الإسلاميين في تلك العملية. إن هذا فوق أنه حرامٌ شرعًا، فهو في الوقت نفسه ليس من التعقل والحكمة

السياسية في شيء ألبتة.

*** إن ما يسمى بالحرية السياسية والديمقراطية والتعددية الحزبية من قبل الغرب ليس إلا خِدْعَةً خبيثةً وطمعًا ماكرًا لجَرِّ البلاد والعباد للمزيد من الفتنة والقلائل وتمييع الأصول التي قامت عليها أُمَّة الإسلام وحضارتها وتاريخها.**

ولن يَنبِثق عن تلك التعددية المستوردة إسلامٌ يحكمُ، وقرآنٌ يَقضي بين العباد، ومن ظن غير ذلك فهو غافِلٌ أو حالِمٌ أو جاهِلٌ.

❁❁❁

وقفة (٣٢)

التجديد في سائر مرافق الحياة

* الدِّين هو الحياة، وسلطانه وجماله لا ينحصران في زاوية. ولنبدأ التجديد في:

(١) المال والاقتصاد بعيدًا عن الرِّبا والاحتكار، وفي الأسواق بالسماحة والأمانة والتراضي، وبعيدًا عن الغشِّ والكذب والفَهلوة، وعودة الثقة في الله تعالى، فلن يأخذ أحدٌ إلا ما كُتِب له ولا يفوته إلا ما كان لغيره.

فالعودة للكسب الحلال والتعفُّف والرِّفق بالمسلمين والقضاء على ظاهرة الرِّشوة وخُلُوِّ الرِّجل وتحكُّم المستأجرين في أملاك المؤجِّرين وتوريثها، واستغلال المؤجِّرين حاجة المستأجرين.

* والقضاء على كلِّ ما فيه أكلُ أموال الناس بالباطل، ولْنعمل على إحياء القرضِ الحَسَن، واستبدال البنوك بشركات مساهمة للمودِعين تقوم بأعمال البنوك والمصارف.

* وعلينا أن نوجِّه رؤوس الأموال الضخمة في تشجيع الاختراعات والصناعات العملاقة الثقيلة، بدلًا من إيداعها في بنوك الغرب، حتى

أقاموا حضارتهم بأموال العرب المسلمين.

*** إن الأموال التي أنفقها أغنياء المسلمين وأثرياؤهم على تجارات تافهة وتصنيعات باهتة خلال نصف قرن من الزمان تكفي لبناء أُمَّة مستقلة ودولٍ قوية تُضاهي اليابان وفرنسا وبريطانيا وغيرهم.**

* يجب تشجيع الاختراعات الناجحة، وتصنيع الأفكار الناجحة، وإنشاء معاهد للبحوث والدراسات العلمية، وتجاوُز مرحلة تصنيع أساسيات التقدم الغربي للوصول إلى مراحل الإضافة والتطوير، ثم الابتكار الخالص المستقل.

*** ويجب إحياء شريعة الأوقاف والأربِطَة والسُّبُل الخيرية لطلبة العلم والباحثين والدارسين والمغتربين، لقد لعِبت أوقاف المسلمين دورًا كبيرًا في تقدُّم الأُمَّة وعُلُوِّ شأنها.. ثم مضت الأيام فعملت أيادي النهب والسرقة وأنفس الشح والخيانة في تلك الأوقاف عملها السيِّءَ فقطَّعت أوصالها، ونهبت أموالها، وجفَّفت ينابيعها، فلم يبق منها إلا أطلال وذكريات، ومعها أحزان وعبرات بعد أن سُرِقت حُجَجُها.**

* ويجب إحياء الدِّينار الذهبي والدرهم الفضي الإسلامِيَّيْنِ للتخلص من تبعية الدولار واليورو. ففي الدِّينار الذهبي والدرهم الفضي قوةٌ اقتصادية واستقرار عالمي وتنافس شريف.

لقد أصبحت الدول الكبرى تُقيم عملاتها الورقية بقوتها الاقتصادية لا باحتياطيها ورصيدها من الذهَب والفضة، حتى أصبح العالم في تأرجُحات وهزَّات اقتصادية لا تَفتُر ولا تَهدأ، وأصبحت الدول الصغيرة والمستهلكة في دوامة صراعات الكبار ومنافساتهم الشَّرِسَة.

(٢) **التجديد في الاجتماع والعلاقات الإنسانية**، وإحياء سنَّة الزواج المبكِّر، وتخفيف المهور، وتأمين السكن وفُرَص العمل حماية للأعراض والأخلاق.

وإحياء سُنَّةِ التهادي [**تَهادُوا تَحابُّوا**] بين الجيران، والأرحام، والأخوة والأصدقاء.

وإحياء سُنَّةِ تعدُّد الزوجات بضوابطها ومقاصدها وأسرارها، ولقد أجمع العلماء على أن تزوُّجَ الرجل أكثر من امرأة مستحبٌّ وجائز ومطلوب ومباح بشرطين:

الأول: القدرة على القيام بحقوق وأعباء من هُنَّ تحت ولايته وفي عصمته.

الثاني: غلبة الظن على القدرة على العدل بين زوجاته على ما أمر الله تعالى، وشرع على لسان نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** إن تعدُّد الزوجات سَبْقٌ تشريعي، وتقدُّم وتحضُّر اجتماعي ومدني، تحقَّق بهذا التشريع الرباني جملة من المصالح والمنافع.**

* كما يجب العمل على إحياء حقوق الطريق والمرافق العامَّة، فلا يجوز لأحد أن يستعمر أو يحتكر طرق المسلمين وأرصفة الطرق والشوارع.

إن الذي يسير في شوارع كثير من بلاد المسلمين يرى أنها شوارع بلا حقوق فيها، أو هي شوارع ضائعة الحقوق، هذا ناهيك عن الحُفَر والمزالق والفتحات، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- أين نحن من تعاليم نبينا فيما يتعلق بحقوق الطريق:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [**إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ**] فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: [**إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**] قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: [**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ**] (١).

كما حثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إماطة الأذى عن الطريق، في حديث

---

(١) أخرجه البخاري، ح (٦٢٢٩)، ومسلم، ح (٢١٢١).

الشُّعَبِ، وفيه [وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ](١)، فمن شقَّ على المسلمين شقَّ الله عليه.

* وإِحْيَاء سُنَّةِ [**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**] لما فيه من الوصايا بالطُّهر والتطهُّر وإماطة الأذى، فإذا كانت طرق المسلمين وسككهم قد امتلأت بنقيض حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيُعَزِّ قومُنا بعضُهم بعضًا في نصف دينهم، وليتَّقوا الله في نصفه الآخر.

(٣) التجديد في نظام الحُكْم والسياسة والعلاقات الدولية من:

- إِحْيَاء نظام الخلافة الراشدة ومنهاج النبوة؛ لأن الإسلام سيعود كما بدأ.

- إِحْيَاء أصول العمل السياسي في الإسلام من طرائق الترشيح والانتخابات، وعدم منازعة الأمر أَهْلَه إلا في ظهور الكفر البواح، وإحياء الوعي السياسي الإسلامي للاهتمام بقضايا الأُمَّة.

- إِحْيَاء الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، والأخذ على يد الظالمين والعابثين، والعمل بسُنَّة: **من أين لك هكذا، ألا جلست في بيتك «هدايا العمال»**.

---

(١) أخرجه مسلم، ح (٣٥).

- العمل علىٰ إحياء سُنَّة الشُّورَىٰ، فالشُّورَىٰ من أصل الإسلام وأحكامه وقواعده.

- إِحْيَاء سنة الأُمَّة الواحدة، والحزب الواحد، وهو حِزْبُ الله ورسوله.

- إِحْيَاء اعتزاز الأُمَّة بذاتها، وتقديم مصلحة دينها ومصلحتها فوق كل شيء في المعاهدات والمواثيق الدولية والقوانين الدولية.

- إِحْيَاء القومية والوطنية الإسلامية والإيمانية، والجنسية والعملة الإسلامية الموحَّدة.

(٤) التجديد وإماتة البِدَعِ والمحْدَثات من مثل:-

- **الجَهْر بالصلاة على الرسول** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد الآذان، وإيهام أن ذلك من الآذان.

- **تلحين القراءةِ وتمطيطها على هيئة المغنِّين والمطربين.**

- **بنَاء القبور في المساجد، والطواف بها**، والنَّذْر عندها، والتمسح بها، ورَمْيِ النقود في أقفاصها، وغير ذلك من البدع والمنكرات.

- **تخصيص يوم للاحتفال بمولد النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **فالنبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **أحياهُ بالصوم، وأصحاب النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **أولى الناس وأعرفهم بقَدْرِ رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **وأعلم بمعنى محبته،**

ولو أنصف المحبُّون لرسول الله ﷺ **وصدقوا لاحتفلوا به كل يوم بدوام محبته وطاعته واتباع سُنَّته والصلاة والسلام عليه، وذكر فضائله وشمائله وسيرته وهديه وأدعيته وذكره.**

* وعلينا نقل الناس من المختلف فيه إلىٰ المجْمَع عليه.

(٥) التجديد في بعض أنواع المعاملات ومنها:-

- دبلة الخطوبة.. تلك العادة التي انتشرت، وهي لا أصْلَ لها في الشرع، مأخوذة عن نصارىٰ الغرب، وحديث [**التمس ولو خاتمًا من حديد**] إنما هو في سياق المهْرِ.

- وكذلك «كُوشَة العَروس» من البِدَعِ والمنكرات.

- وعلينا إحياء سنَّة الوليمة والعُرْسِ الإسلامي الذي لا اخْتِلاطَ فيه ولا تبرُّجَ ولا رقصَ ولا خمُورَ ولا مسْكِراتٍ ولا طبلَ ولا زَمْرَ، إنما هو فرحٌ وسرورٌ، وبهجةٌ وحبورٌ مما أحل الله وبما يحفظ الخير ويدرأ الشرَّ، ويجلِب البركة والفأْلَ الحَسَن.

- وعلينا بإحياء سنة إكرام الضيف، وإطعام الطعام.

❁❁❁

الوقفة الأخيرة
(الخَاتِمَة)

* إنَّ رِياحَ التغيير والتحديث العاتية ستجد بفضل الله تعالىٰ رجالًا ونساءًا لهم من قوة التجديد وإِحْيَاءِ سُنَنِ هذا الدِّين وفرائضه الغائبة ما يَرُدُّ تلك الرياح ويصدُها.

* **وذلك الذي بشَّر به النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أمته**(١)**، كي لا يُصِيْبَهَا اليأس أو تَكْوِيهَا الحسرة، ولتخرج من أزمتها أَصْلَبَ عودًا وأقوى عزيمة، تحمل بِكِلْتَا يديها أدواتٍ من الفهم والوعي السليم، والحَمِيَّةِ للحق والجهاد والجهد، فـ «يَدٌ» تَهْدِمُ صُرُوحَ الباطل وأَبْرَاجَ التحديث، وأخرى تبني قلاعًا من الأحياء والتجديد الرصين، تحمي بها أصول الدِّين، وشعائر الإسلام، وسنَن المصطفى** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* فهي طائِفةُ الحق، لا تزال ظَاهِرَةً، لا يضُرُّهَا من خالفَهَا ولا من خَذَلها حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك.

❁ ❁ ❁

---

(١) في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**] أخرجه أبو داود، ح (٤٢٩١)، وصححه الألباني.

فهرس الوقفات

الموضوع	الصفحة
وقفة (١): دعاة التحديث	٣
وقفة (٢): يوم يصبح اللص قاضيًا..والذئب راعيًا	٥
وقفة (٣): الدعوات الإصلاحية الرافدة (أسباب ودوافع)	٦
وقفة (٤): أقنعة جديدة..وصدق الله	٨
وقفة (٥): إذا أراد الله بقوم سوءًا جعل تدميرهم في تدبيرهم	١٠
وقفة (٦): الأصولية .. والإرهاب	١١
وقفة (٧): إفلاس الأنظمة الحاكمة	١٤
وقفة (٨): القول الحق	١٦
وقفة (٩): الدعوات الإصلاحية في سطور	١٨
وقفة (١٠): نداءات الغرب	١٩
وقفة (١١): ديمقراطية الغرب.. خدعة في بلادهم	٢٠
وقفة (١٢): انظر من يتكلم	٢٢
وقفة (١٣): فصل الدين عن السياسة «كبرى الخدع وأدهاها»	٢٣
وقفة (١٤): دعوات متهم كاذبة	٢٦
وقفة (١٥): الدعوة إلى إصلاح مناهج التعليم	٣٠
وقفة (١٦): أسباب الدعوة لتحديث الخطاب الديني	٣٦
وقفة (١٧): تحديث الخطاب الديني	٤٠
وقفة (١٨): صفات الناقلين للخطاب الديني	٤٣

وقفة (١٩): مظاهر تحديث الخطاب الديني	٤٥
وقفة (٢٠): مناهج التعليم	٤٧
وقفة (٢١): بعض مظاهر التحديث الأخرى	٥١
وقفة (٢٢): التجديد هو المحافظة على الإسلام ظاهرًا وباطنًا، شكلًا وموضوعًا، وبعث لروحه ومعناه	٥٥
وقفة (٢٣): أول التجديد وأهله	٥٨
وقفة (٢٤): مظاهر التجديد في الخطاب الديني	٦٢
وقفة (٢٥): التجديد والمرأة المسلمة .. والحجاب	٦٥
وقفة (٢٦): معنى التجديد الذي يجب أن تحمله رسالة «الخطاب الديني»	٦٧
وقفة (٢٧): الجماعات والأحزاب والخطاب الديني	٦٩
وقفة (٢٨): تعطل الغرض الكفائي الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧٣
وقفة (٢٩): أهم واجبات ومسؤليات العلماء والفقهاء	٧٦
وقفة (٣٠): تجديد الخطاب الديني والفقه الإسلامي	٨٢
وقفة (٣١): الإسلام أولا، ثم كل شيء بعده فرع منه وتابع له	٨٦
وقفة (٣٢): التجديد في سائر مرافق الحياة	٨٩
الوقفة الأخيرة: (الخاتمة)	٩٦

❁ ❁ ❁